الجزء الثالث

أشبالنا العلماء

م/ محمد سلطان



هذا الكتاب

أشبالنا العلماء

من صحت بدايته صحت نهايته ...

والعلماء هم ورثة الأنبياء ... فكيف بهذا الوريث إن كان طفلاً ..

بل إن كان شبلاً .. إنه لاشك يملأ العين ويغيظ الكفار ﴿... كزرع **أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ...﴾**.

وأمثال ذلك فى الواقع الإسلامى كثيرة كثيرة ، يعرضها كاتبنا فى كتابنا ابتداءً من عهد النبى صلى الله عليه وسلم وعلى بن أبى طالب ذلك الأنموذج الفذ لأشبالنا العلماء ومروراً بالأشبال فى كل عصر وانتهاءً بعصرنا الحديث .

ولسان حال الكاتب والكتاب يقول :

كذلك أخرج لإسلام قومى ... شباباً مخلصاً حراً أمينا

هاتفاً بمن يقمن على تربية النشء :

يا أمتى ربى بنيك على تعاليم السماء ... وتعهديهم بالهدى لا بالنشيد أو الغناء

ودار البشير إذ تقدم هذا الكتاب لقرائها الكرام تسأل الله أن يجعله فى ميزان حسنات أصحابه وأن ينفع به أسود وأشبال العلماء معاً ...

دار البشير

دار البشير للثقافة والعلوم
طنطا : أمام كلية التربية النوعية
☎ 322404 فاكس : 331800 ـ 228277

وكلاء التوزيع بالدول العربية

بالمملكة المغربية
دار الاعتصام للطباعة والنشر والتوزيع
35 ـ 33 الشارع الملكى (الأحباس) الدار البيضاء
هاتف : 304285 فاكس : 444539

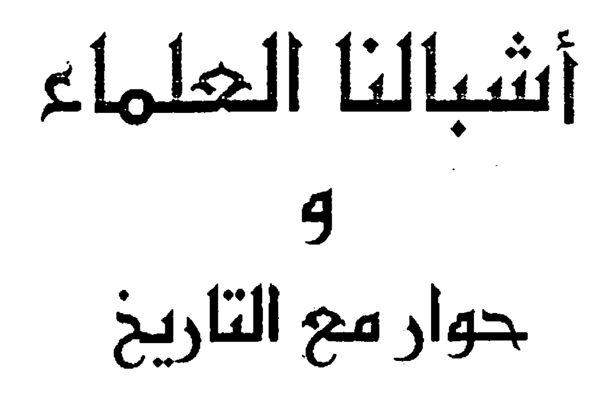
بدولة فلسطين
مكتبة اليازجى
غزة ش الوحدة ☎ 07 / 867099
فاكس 07 / 867099

أشبالنا العلماء وحوار مع التاريخ

بسم الله الرحمن الرحيم

1416 هـ - 1997 م

- الكتاب : أشبالنا العلماء (الجزء الثالث) .
- الكاتب : م . محمد سلطان .
- الطبعة : الأولى 1997
- الناشر : دار البشير للثقافة والعلوم - مصر
- التوزيع : دار البشير - طنطا - أمام كلية التربية النوعية
☎ 322404 - فاكس : 331800 - 228277
- التجهيز الفنى : شركة الندى للتجهيزات الفنية .
المحلة الكبرى . ص . ب : 265
- الإيداع القانونى : 1688 / 1994
- الترقيم الدولى : 0 - 72 - 5065 - 977



أشبالنا العلماء

و

حوار مع التاريخ

الجزء الثالث

م / محمد سلطان


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

• إن الحمد لله نحمده سبحانه وتعالى ونستهديه ونستغفره ونشهد أن لا إله إلا الله واحد لا شريك له وأن محمداً عبد الله ورسوله صلوات ربي وسلامه عليه .

فلما كان الجزء الأول من الأشبال العلماء يتحاور حول مواقف من العقيدة يخرج منها الشبل المسلم بفائدة عقائدية ندعو الله أن ينفع بها ، وتلاه الجزء الثاني حيث تحاور الأشبال حول الركن الثاني من أركان العلم وهو العلم الحياتي حيث ربطوا بين العلم وأحاديث رسول الله ﷺ وبعض من آيات الذكر الكريم ..

كانت الانتقالة الثالثة من أشبالنا العلماء حيث يستنطق الأشبال التاريخ في حوار جاد وعلمي ليكشف لهم عن جذور الأجداد من العلماء ، ممن بُني على أكتافهم مجد العلم فى كل مناحى الحياة .. فلا عجب فلقد كان عَالِمُنا المسلم موسوعة علمية متحركة، فى الطبيعة والفلك والرياضيات والطب والاجتماع ومع كل هذا .. فقيه فى الدين والشعر واللغة والأدب والبلاغة وذلك بعكس علماء الحاضر حيث يتخصص الواحد منهم فى جزئية من موضوع به عشرات الجزئيات وبالقياس فإن عالمنا هو مجموعة علماء فى وقت واحد ، ربما يصل إلى عشرات العلماء حيث يكتب فى الفرع الواحد المجلدات التى تنوء

بحملها الأبدان والألباب .

فهذا عالم يكتب فى الطب ثلاثين مجلداً ، وفى الرياضة عشرة مجلدات ، وفى الفلك عشرين مجلداً ، وهكذا وكثير من العلماء كان هذا دأبهم ..

وكل ما أتمناه هو أن يعرف الأشبال ممن لا يعرفون فضل علماء الإسلام فى حركة التنوير العلمى العالمى بدءًا من الترجمة من الحضارات السابقة إلى القراءة والاستيعاب إلى الفهم والتحليل والاستنباط ثم الاكتشاف والاختراع والسبق العلمى الذى لم يُسْبَق ..

إنها لمحات وحوارات قام بها أشبال هم على طريق العلم علماء بإصرارهم ودأبهم على المعرفة وكشف الكنوز والمستور من الخيرات ، وهي دعوة لجميع الأشبال ليحذوا حذوهم .. فالمستقبل للمختبر والخلايا والكمبيوتر و ..

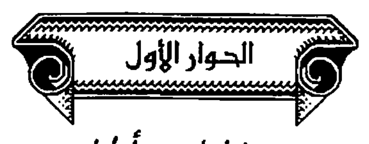
﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾

وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين

المؤلف

أبو إسلام

م / محمد سلطان



مستشفيات وأطباء

الأب : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

إسلام : معذرة يا أبى

الأب : ما بك يا ولدى ؟

إسلام : مهموم بعض الشىء

الأب : عافاك الله يا ولدى ، ما هو الأمر الذى همك حتى منعك عن إلقاء السلام ؟

إسلام : زميلى فى الفصل .. إيثار..

الأب : عافاه الله .. ماذا به ؟

إسلام : هو معافى بإذن الله ولكنه قال لى بأن عمه قد سافر بالأمس إلى أوربا للعلاج لأن الطب هنا متخلف ولم يصل بعد إلى تقدم الغرب ، ونحن دائما فى حاجة إلى علمه ، فنحن لم نصل فى يوم من الأيام إلى ما وصل إليه من علم .

الأب : قم الآن توضأ وصلِ العصر وتناول طعامك وبعد ذلك سنذهب إلى جدك التاريخ لنعرض عليه هذه القضية .

(يذهبان إلى رجل التاريخ فى كهفه)

الأب : يا جد .. يا جد ..هل تأذن لنا بالدخول ؟

الصوت : من..من.. ؟

الأب : عبد الله وابنه إسلام .

الصوت : نعم أعرفك ..انتظر . أهلاً مرحباً بكما ..

الجد (رجل التاريخ) : ماذا تريدان ؟

الأب : جئنا نلتمس منك الحقيقة .

الجد : أرجو السرعة ، فليس لدى الوقت الكافى فأنا أسجل التاريخ بلحظاته واللحظات لا تتوقف والأحداث دائرة .

الأب : اسمع من حفيدك .

الجد : ماذا يا بنى ؟

إسلام : يا جدى ، هل نحن على مر السنين عالة على غيرنا فى الطب ، لم ننبغ فيه يوما من الأيام ؟ .

الجد : من قال هذا ؟

(يهز رأسه كمستنكر وبصوت هادئ) تعال معى يا بنى .

الجد : هذه رسالة .

إسلام : مِن مَنْ يا جداه ؟

الجد : هذه رسالة كتبها مريض إلى والده من المستشفى التى يعالج بها ، فيقول بعد أن يصف له أقسام المستشفى وضخامتها (لقد سجلوا اسمى بعد المعاينة وبعد عرضى على رئيس الأطباء ثم حملنى رجل من الممرضين إلى قسم الرجال فحممنى حماماً ساخناً ، وألبسنى ثياباً نظيفة من المستشفى ، ثم حملنى إلى قسم الرجال ، حيث الأسرة وفيرة والأغطية من الدمقس الأبيض ، والملاءة بغاية النعومة والبياض كالحرير ، وفى كل غرفة تجد الماء جارياً فيها على أشهى ما يكون ، وفى الليالى القارسة تدفأ كل الغرف ، وأما الطعام فحدث عنه ولا حرج ، فالدجاج المشوى ولحم الماشية يقدم يومياً وإذا أردنا أن نروح عن أنفسنا ،فإننا نذهب إلى قاعة النقاهة حيث الموسيقى الهادئة ، والمطالعة المفيدة من كتب القاعة فى كل لون ، لقد أمر

رئيس الأطباء بخروجي اليوم لشفائي وعند خروجي سأحصل على لباس جديد وخمس قطع ذهبية حتى لا أضطر إلى العمل بعد خروجي مباشرةً .

إسلام : سبحان الله كل هذه العناية في هذا الزمن القديم .

(يشير إليه أبيه بالصمت)

الجد (التاريخ) : وهذا تكليف من السلطان عضد الدولة إلى رئيس الأطباء في عصره ، الرازى ، يكلفه فيه باختيار مكان لينشئ به « بيمارستان » يحمل اسمه ، فأمر الرازى غلمانه بأن يحمل كلٌ منهم قطعة من اللحم النيء ، ثم يقومون بتعليقها في أماكن مختلفة من أحياء المدينة ، وبعد مرور يوم بليلة أرسل غلمانه لجمع قطع اللحم ونظر إلى القطع وانتقى القطعة التى ظلت دون تغير لفترة طويلة فأمر ببناء المستشفى فيها وذلك لصلاح جوها وطيب هوائها .

كان هذا يا ولدى في الوقت الذى يعالج فيه هذا الغرب مرضاه بالتداوى بالسحر وبالقتل أحيانا ، فهذا الأمير أسامة بن منقذ أحد فرسان العرب يحكى لنا كما ورد فى كتاب الاعتبار لمحققه « فيليب حتى » والمطبوع فى جامعة برنستون بالولايات المتحدة سنة 1930 (أرسل حاكم المنيطرة إلى عمى يرجوه فى إرسال طبيب ليعالج صديقا له عزيزاً من فرسانه ... فأرسل إليه عمى طبيباً من أطباء قصره .. فما هى إلا أيام حتى عاد الطبيب فقلنا له ما أسرع ما داويت المرضى .. فقال :

أحضروا لى فارساً قد طلعت فى رجله دملة ، وامرأة قد لحقها نِشاف، فعملت للفارس لبيخة ففتحت الدملة وصلحت رجله ، وحميت المرأة ورطبت مزاجها بالأعشاب حتى صلحت فجاء طبيب إفرنجى ، فقال عنى : هذا لا يعرف شيئاً ولا يعرف كيف يداوى ثم قال للفارس : أيما أحب إليك تعيش برجل واحدة أم تموت برجلين ، قال الفارس أعيش برجل واحدة ، فقال الطبيب أحضروا لى فارساً قوياً وفأساً قاطعة فحضر الفارس والفأس ، وأنا حاضر أنظر فحط ساقه على قرمة من الخشب وقال للفارس ، اضرب رجله بالفأس ضربة واحدة ، اقطعها ، فضربه فما

انقطعت ، فضربه ضربة ثانية فسال مخ الساق ومات الفارس من ساعته ، أما المرأة فقال إن فى رأسها شيطاناً قد عشقها ، احلقوا شعرها فحلقوه ، ثم عادت تأكل من مأكلهم وقد منعتها عنه فزاد نشافها ، فقال الطبيب : الشيطان قد دخل فى رأسها ، فأخذ الموسى وشق رأسها على هيئة علامة الزائد وسلخ وسطه حتى ظهر عظم الرأس وحكه بالملح فماتت فى وقتها .

فقلت لهم: بقى لكم إلىّ حاجة ؟

فقالوا : لا.

فجئت .

الأب : (ينظر إلى التاريخ متعجباً) إلى هذا الحد !!

إسلام : فالطب الإسلامى إذاً هو الأسبق .

الجد (التاريخ) : هذه يا ولدى شهادة أحد الأطباء الذين سمح لهم بمزاولة مهنة الطب بعد امتحان عسير على يد رؤساء الطب فى كليته .

بسم الله الرحمن الرحيم

(بإذن البارى العظيم نسمح له بممارسة فن الجراحة لما يعلمه ويتقنه حق الإتقان حتى يبقى ناجحاً وموفقا فى عمله ، وبناء على ذلك فإن بإمكانه معالجة الجروحات حتى تشفى ، وبفتح الشرايين ، واستئصال البواسير ، وقلع الأسنان ، وتخييط الجروح ، وتطهير الأطفال .

وعليه أن يتشاور دوماً مع رؤسائه ويأخذ النصح من معلميه الموثوق بهم وبخبرتهم) .

الأب : إن الشهادة تشترط أن يظل مداوماً على العلم والتعلم .

الجد : نعم ، فالأيام دائماً ما تأتى بجديد ولم يكن يقوم بمفرده بهذه الجراحات فلقد كان معه طبيب يشرف على التخدير ، وآخر يراقب النبض ، وممرض يساعده

فى الآلات والإمساك.

إسلام : (وقد علت الابتسامة وجهه) كل هذا كان لنا ياجد ، إنه لفخر .

الجد : وأى فخر يا بنى .

الجد : هذه لفافة تقول ، كانت كلية الطب فى باريس منذ 600 عام تحتوى فى مكتبتها على كتاب واحد هو(الحاوى) لمؤلفه أبى بكر محمد بن زكريا المشهور بالرازى ، لقد تعلم الطب الإغريقى والفارسى و الهندى ، بعد أن طُور بواسطة الأطباء العرب . لقد كتب هذا الطبيب الفذ 2300 عملاً في فروع الطب و لقد كان (الحاوى) بمفرده يقع فى ثلاثين جزءاً ، لقد كان موسوعة فى علم الطب .

وكتابه (برء الساعة) وكتابه (طب الفقراء) .

لقد دفع لويس الحادى عشراثنى عشر مركا من الفضة ومائة كالر من الذهب الخالص لقاء استعارته كتاب (الحاوى) ، وحتى يستطيع أطباؤه نسخه ووضع نسخة منه فى مكتبة كلية الطب بباريس .

إنك إذا ذهبت الآن إلى كلية الطب فى باريس فستجد نصباً للرازى وصورة له فى قاعة طبية كبيرة فى شارع سان جرمان .

لقد كان الرازى أول من قال بنظرية الشفاء مع اعتدال الحالة النفسية ، فكان دائماً ما يبث الأمل وقوة الخيال فى نفس المريض مهما كانت حالته ،حتى اعترض عليه الطبيب الإفرنجى (فايلرفون كايزربرغ) بقوله

[أى عمل أحمق لا خُلقى هذا ، إن الطبيب الذى لا يلفت أنظار المريض المشرف على الموت إلى ما ينتظره من مصير والتوجه إلى الله وتسليم أمره له يكون قد ارتكب عملاً لا أخلاقياً]

الأب : سبحان الله صدقت يا رسول الله ﷺ « بشروا ولا تنفروا » .

الجد : لقد كان المريض العقلى فى أوربا حتى القرن التاسع عشر ، يعامل

كمجرم فيسجن ويعذب ويهان ، أما فى البلاد الإسلامية فقد كان لهم مستشفيات تسمى مستشفيات الأبرياء .

إسلام : حق لى الآن أن أفخر وأرفع الرأس .

الجد : وسترفع الرأس أكثر عندما أحكى لك هذه القصة ،فى عام 1924 قدم طالب عربى بحثا باللغة الألمانية يثبت فيه أن الدورة الدموية الصغرى والكبرى ليست من اكتشاف سارفيتوس الأسبانى ولا هارفى الإنجليزى بل هى من اكتشاف الطبيب العربى ابن النفيس الذى.كشف عن أخطاء جالينوس ونقد نظريته فى الدورة الدموية وأظهر اكتشافه هذا قبل هارفى بـ 400 عام وقبل سارفيتوس بـ 300 عام ... هذا الطالب هو الدكتور التطاوى العالم المصرى ،ولقد حاول العلماء الألمان التشكيك فى بحثه فانكبوا على المراجع القديمة وقتلوها بحثاً فلم يجدوا إلا صدق الدكتور التطاوى فى بحثه ، إن مخطوطة ابن النفيس فى هذا الشأن مازالت محفوظة فى الأسكوريال بالقرب من مدريد .

(يضئ الجد أنوار الكهف) وهو جالس مكانه .

الجد : وهذا ابن العباس ، على بن أبى العباس المعروف بابن المجوسى يكتشف أن الطفل يخرج من رحم الأم بحركة الرحم ، فحركة الرحم هى التى تدفع بالمولود إلى الخارج لا كما يقول أبوقراط أن الطفل يتحرك ويخرج بنفسه .

الجد : وهذا الرئيس ابن سينا يكتشف مرض السرطان .. وابن رشد يكتشف المناعة التى تنتج عن الجدرى ، بينما يقول القيصر ماكسميليان بعده بمائتى سنة (بأن عدوى الجدرى إنما هى من غضب الله جزاء على أعمالنا وأعمال الذين لا يؤمنون به) .

وهذا أبو القاسم الزهراوى نجم الجراحة فى قرطبة فى الوقت الذى كان فيه ينظر الغرب إلى الجراحة نظرة إحتقار (يترك الجد لفائفه ويتحدث من الذاكرة) .

وهذا فيلهلم الفاتح ملك إنجلترا يذهب إلى سالرفو واحة الطب العربية

الإسلامية فى الأندلس ، يذهب ليداوى جروحاته على يد الأطباء المسلمين ، فلقد كانت مدينة العلم الوحيدة فى أوربا ، ولا ننسى ما فعله الناصر صلاح الدين الأيوبى وهو يعالج ريتشارد قلب الأسد رغم ما بينهما من حروب .

وبعد أن عاد الصليبيون من الديار المقدسة طلبوا من البابا إنوشنسيوس الثالث إنشاء مستشفيات على شاكلة المستشفيات العربية التى دهشوا لرؤيتها ، وكان مستشفى ستراسبورج أول مستشفى عام 1500 أى بعد ثمانمائة سنة من تأسيس أول مستشفى عربى .

وأول من افتتح الصيدليات العامة فى العام الثمانين من القرن الثامن فى ظل حكم الخليفة المنصور هم العرب ، وأول من ألحق بكل مستشفى صيدلية وكان فى كل مدينة عميد للصيادلة يقوم بامتحانهم ويمنحهم رخصة العمل ، وكان ابن البيطار أول عميد للصيادلة فى القاهرة .

الأب : إسلام أين أنت ؟

إسلام : (كأنه فى عالم آخر) نعم يا أبى .

الأب : أين أنت ؟

إسلام : هناك مع الأجداد مع العلم والنور جزاك الله خيراً يا جد .

الأب : معذرة يا جد ، لقد أخذنا من وقتك الكثير.. فجزاك الله خيراً .

الجد: إنى موجود دائماً لتوضيح الحقيقة ووضع الأمور فى نصابها ، والآن دعونى حتى أكتب أحداث تلك الدقائق التى مرت فى الحديث معكم .

إسلام : بإذنك يا جدى .. السلام عليكم .

إسلام : لكن ما السبب يا أبى ؟

الأب : السبب فى ماذا ؟.

إسلام : فيما نحن فيه .

الأب : لما بدأت الحضارة العربية والإسلامية فى الازدهار والانتشار كانت الحضارات الأخرى من الفارسية والرومانية القديمة فى مرحلة الاضمحلال وحاول المسلمون حسب أوامر دينهم إحياء العلم ، فأخذوا وأكملوا وطوروا وجددوا .. وبعد فترة من الزمن ، لما اختلف الأمراء والخلفاء ، أخذت الحضارة الإسلامية فى الأفول ، وأخذ النائمون من أوربا مرحلة الاستيقاظ ، وأخذوا علماءنا فى الوقت الذى تخلينا نحن عنهم وأخذوا يطورون ويجددون ووقفنا نحن .

والآن يعيد الزمان نفسه ، فالامبراطوريات الكبيرة تتفكك والعلماء فيها يباعون فهذه الامبراطورية الروسية تتفكك وعلماؤها يباعون ، والعالم العربى أغنى أغنياء العالم وهم لاهون عن شراء هذه العقول للعودة مرة أخرى إلى النصر العلمى الإسلامى الجديد .

إسلام : وهل سنفيق يا أبتاه .

الأب : أتمنى ..





الحوار الثاني

مدرسة العرب

سهام : هل سمعتم الطلق النارى نحن فى حصة الرياضة ؟

وفاء : إنه رجل الشرطة كان يطلقه على كلب .

سهام : انظروا إلى هذا الاختراع .. الطلق النارى من البارود ، لقد أسهم فى إنقاذ الناس من هذا الكلب الضال ، والذى كان من الممكن أن يؤذى ناساً كثيرين .

رباب : بارك الله فى علماء العرب .

وفاء : بل قولى بارك الله فى علماء أوربا . ، فلقد أوجدوا لنا كل وسائل التقدم والتحضر .

رباب : من قال هذا ؟

سهام : آه ، ها هى رباب تعود إلى طبيعتها وتنسب كل شىء للمسلمين والعرب .

رباب : لست نسَّابَة ولكن التاريخ هو الذى يقول .

وفاء : يقول ماذا ، أيتها المدافعة عن حمى علماء المسلمين الذين هم فى ذاكرتك فقط يا آنسة رباب فارس .

رباب : قولك هذا خطأ يا صديقتى ، إن هؤلاء العلماء ليسوا فى ذاكرتى فقط ، بل هم فى أمهات الكتب .

سهام : إذاً ، فمن اخترع البارود أيتها العبقرية .

وفاء : لا تسخرى من عبقرية رباب فارس فهى قارئة ممتازة .

رباب : سأثبت لك يا وفاء الجندى ولشقيقتك سهام الجندى أن علماء المسلمين هم أول من اخترعوا البارود .

سهام ووفاء : كيف ذلك ؟

رباب : سنذهب بعد الدراسة إلى عمنا رجل التاريخ ونسأله عن هذا الأمر .

سهام ووفاء : (معاً) اتفقنا .

وفاء : وبعد أن استأذنا .

سهام : على اتفاقنا ؟

رباب : نعم ،هيا بنا .

رباب : يا جداه ، يا جداه .

صوت الرجل : من بالخارج ؟

رباب : بنات من أحفاد المسلمين ، جئنا نسأل ونتعلم .

رجل التاريخ : مرحباً بكن .

رباب :السلام عليكم .

رجل التاريخ : وعليكن السلام ورحمة الله وبركاته .

رباب : هل تأذن لنابالدخول ؟

رجل التاريخ : على الرحب والسعة ، تفضلن .

رجل التاريخ : معذرة إن كنت لا أطيل فى الحديث وفى المقدمات فالوقت ليس ملكى وأستسمحكم فى أن نتحدث مباشرة فيما جئتن من أجله .

رباب : جزاك الله خيراً يا جداه ، نحن من مدرسة العرب الثانوية ، جئنا نسأل عن بداية اختراع البارود .

رجل التاريخ : انظرن ، هذا كتاب للمؤرخ المسلم رشيد الدين (يرفعه بيده) وهذا كتاب يسمى كتاب الحرب ، لمؤلفه القائد المسلم (حسن الرماح) ، يذكر المؤرخان أن أول من اخترع البارود هم علماء الكيمياء من العرب والمسلمين ، وبفضل تجاربهم المتعددة في الكيمياء ، وجميعنا لا يجهل أبا الكيمياء جابر بن حيان وكثيراً من علماء الكيمياء المسلمين .

إن الفضل في اكتشاف البارود لا يرجع لبرتولد شفارس ، أوروجر بيكون ، لقد أخذ برتولد فكرة اختراع البارود من رحالة ألماني يسمى فون بولشتاه والذى حصل عليها من خلال رحلاته في بلاد العرب والمسلمين وخاصة بلاد الأندلس .

إن أول من اخترع الطوربيدات هم علماء الكيمياء العرب وعلى رأسهم أبناء مهندس السلطان المسلم (إن قبلاى خان) وهم أبو بكر وإبراهيم ومحمد وكان أول استعمالها في الحروب الصليبية بين المسلمين والفرنجة ، وكانوا أول من بنى مصانع للذخيرة .

. لقد كان ملك فرنسا ، قائد الحملات الصليبية ، يصرخ عند انفجار أحد الطوربيدات لاعناً هذا الشيطان وهو يقول : سيدى الحبيب احمنى وشعبى من الكارثة .

ويذكر التاريخ أن أول من اخترع الترحاب بالملوك عن طريق إطلاق القذائف النارية كان القائد المصرى فخر الدين ، وهو يرحب بقائد جيوش الفرنجة وملكها القديس فردريك الثانى ، وذلك فى عام 1249 م .

ويذكر التاريخ أن صناعة البارود انتقلت من الأندلس العربية فى ذات الوقت - أسبانيا الحالية - إلى أوربا حيث كان لطوربيدات البارود الفضل الكبير في وضع حد نهائي لتلك المعارك بين جيوش المسلمين وجيوش الفرنجة في أوربا وذلك في معارك بازا .. وأليكانت والجزيرة وذلك فى اعوام 1325 ، 1331 ، 1342 ،أى قبل عصر النهضة فى أوربا بمئات السنين .

(تنظر إليهن رباب نظرة افتخار وتحدٍ وثقة) .

رباب : ما رأيكن يا بنات الحضارة الأوربية ؟

سهام : شيء يجب أن نعرفه ، ويعرفه كل مسلم .

وفاء : إنها حقائق يجب أن تُعرف .

رباب : وماذا يا جداه ؟

رجل التاريخ : قلتن أنكن من مدرسة العرب ؟

رباب : نعم يا جداه .

رجل التاريخ : إذاً فلتعلمن أن هذا العالم الغربي بحضارته التي يتيه بها فخراً هي من صنع مدرسة العرب .

رباب : كيف يا جداه ؟

رجل التاريخ : في عام 751م أُسر جماعة من الصينيين بواسطة جيش المسلمين ، وكانت الدنيا في ذلك الوقت تكتب رسائلها على جلد الحيوانات وقماش الحرير ، وأثناء فترة الأسْر علم المسلمون أن هؤلاء الصينيين على معرفة كبيرةٍ بصناعة تسمى صناعة الورق فلم يضيعوا الفرصة من أيديهم وأقاموا لهم المطاحن والمصانع لصناعة الورق وكان ذلك في مدينة سمرقند العربية المسلمة وبعد ذلك انتقلت صناعة الورق إلى دمشق ثم طرابلس وبعدها إلى فلسطين ثم إلى مصر مع وجود برق البردى ، ثم إلى تونس ، ثم مراكش ثم الأندلس (أسبانيا الحالية) ، ومن الجدير بالذكر أن أول من بدأ الطباعة على الورق هو وزير أمير المؤمنين عبد الرحمن الثالث في الأندلس حيث كان يطبع الرسائل الحكومية الرسمية ويوزعها على الدوائر والدواوين الحكومية ، ولم يكن أحد يعرف كيف يطبع هذا الوزير هذه الرسائل بهذه الصورة القيمة ومن الأندلس انتقلت صناعة الورق إلى أوربا في الوقت الذي كان يتفاخر فيه الأمراء والنبلاء في أوربا بجهلهم بالقراءة والكتابة مدعين

بحقارة هذا العمل وتركه للكتبة .

ومن صقلية العربية المسلمة أيضاً كان الجسر الثانى لانتقال صناعة الورق عن طريق المسلمين الفاتحين ، وكانت أول مطاحن للورق بنيت فى أوربا بأيدى عربية مسلمة وكانت تدور بالماء والهواء .

رباب : إذاً هذه أيضاً خبرة جديدة ومعلومة حديثة من مدرسة العرب ؟

وفاء : أى خبرة ؟

(ينظر لها رجل التاريخ مبتسماً)

سهام : تقصد خبرة إدارة الآلات بالهواء والماء .

رجل التاريخ : وما زلنا حتى الآن نستغل الهواء ومساقط المياه لإدارة الآلات رغم وجود وسائل أخرى فهى الأرخص سعراً والأقل تكلفة والأقل تلوثا للبيئة التى نصرخ من أجلها الآن .

رباب : حقاً يا جداه ...إنها مدرسة عظيمة .

رجل التاريخ : هل تعرفون البوصلة ؟

الجميع : نعم ....نعم ...نعم .

رجل التاريخ : من الذى اخترعها ؟

رباب : من يا جداه ؟

رجل التاريخ : يقولون أن مخترعها رجل يسمى فلافيوجويا ، ولكن الحقيقة أن هذا الرجل والذى تعلم فى الشرق العربى قد أخذها عن العرب الذين نقلوها عن الصينيين فى حركة الترجمة الكبيرة للعلوم والمعارف القديمة إلى اللغة العربية وذلك قبل عام 1269 .

ومن الثابت علمياً أن العالم (فون ماريكور) قد كتب كتابه عن البوصلة نقلاً

عن العـرب مباشـرة ، ولما اكتُشف أمـر فلافيـوجويا بأنـه سارق البوصلة مـن العرب وليس هو أول مخترع لها ، قال أنه أدخل عليها بعض التعديلات والتحسينات .

رباب : سبحان الله وينسبون إليهم الاكتشافات وما هى إلا نقل !!

سهام : لكن لا نغمط حق الآخرين ، فكما طور العرب فى العلوم القديمة التى ترجموها ونقلوها من الحضارات القديمة فلا ننكر حق من طور هذه الآلات .

رجل التاريخ : حقاً يا ابنتى فكل من أضـاف إلى العلم إضافة ولو بسيطة له منا التقدير والاحترام فمن الأشياء البسيطة تنتج الأشياء الكبيـرة ، والحاجة أم الاختراع .

رباب : والمعرفة ضالة المسلم أو المؤمن أنىّ وجدها فهو أحق بها .

رجل التاريخ : صدقت يا بنيتى .

رباب : لقد كانت مدرسة كبيرة يا جداه .

رجل التاريخ : نعم تعلم الغرب منها كل شىء وخرج من ظلمته إلى النور .

حتى فى تنسيق الحـدائق والبساتـين وطرق الرى تعلموها من مدرسة العرب ، حتى النظافة اليومية والحمامات المسائيـة والصباحية نقلت إليهم من مدرسة العرب فلقد كان أهل الغرب فى العصور المظلمة لا يستحمون إلا مرتين فى العام ويلبسون ثيابهم ولا يخلعونها إلا بـعد أن تصير خرقاً بالية مهلهـلة وذلك كما يحكى الرحالة الطرطوشى « القـاضى أبو بكر الطرطوشى » صاحب كـتاب البـدع والحوادث من خلال رحلاته فى أوربا المظلمة .

ولقـد انتـقلت إليـهم الحـمـامـات عن طريق التـجار المسلمين والذين كـانوا يشاهدونهم وهـم يغتسلون خمس مرات فى اليوم من أجل الصلاة وكانوا يتعجبون لهذا المشهد وعن طريق الحجاج إلى بيت القدس وحتى الجيوش الصليبية .

رباب : سبحان الله .

سهام : يجب أن يعرف الجميع هذه الحقائق . لنعيش فخر أجدادنا .. ونحاول أن نكون خير خلف لخير سلف .

رباب : أخيراً اعترفت؟!

سهام : يا رباب الناس أعداء ما جهلوا ، فإن هم علموا فقهوا .

وفاء : سبحان الله ..الآن تتحدث بالحكم .

رجل التاريخ : هل تعلمون شيئاً عن الحمام الزاجل ...؟

رباب : نعم إنه حمام الرسائل ..أليس كذلك ياجداه .

رجل التاريخ : نعم .

رباب : ماذا عنه يا جداه ؟

رجل التاريخ : يذكر التاريخ أن أول من روّد الحمام الزاجل لنقل الرسائل هم العرب ، حيث كانت تنقل الرسائل بطريقة بدائية وهى وقوف عدة رجال على مسافات متباعدة بشرط أن يسمع كل واحد منهم الآخر عند النداء عليه ، وبهذه الطريقة تنقل الرسالة وخاصة الرسائل الحربية إلى الخليفة فى وقت المعارك .

ثم استعمل الحمام الزاجل فى نقل الرسائل وتعلمت أوربا هذا الأمر من العرب فى الحروب الصليبية ونقلته إلى أوربا .

رباب : إنه السبق فى كل شىء ، حتى فى أقل الأمور .

رجل التاريخ : التاريخ حافل بما تعلمته أوربا من مدرسة العرب ، ولا يسع الوقت لذكر كل شىء فإنى مشغول بتسجيل التاريخ لحظة بلحظة كما تعرفون . ودائماً يقولون فى التاريخ أن الحضارة الأقوى تؤثر فى الحضارة الأقل ويعطون مثالاً على ذلك من تأثير اللغة ذات الحضارة الأعلى فى لغات الحضارات الأقل ،

ولنكتشف أن حضارتنا كانت الأعلى نجد أن كلمات كثيرة تستعملها أوربا هى فى الأصل عربية .

مثل القطن فى جميع اللغات الأوربية «كطن» ، و «البنان» - أى الموز لقد كان اسمه فى العربية بنان الموز لأنه يشبه بنان الانسان أى اصبعه فأخذوا كلمة «بنان ليعبروا بها عن الموز وتركوا كلمة الموز ، وكلمة «أطلس» هى فى الأصل كلمة عربية أول من استعملها للدلالة على الجغرافيا هم علماء الجغرافيا العرب ، وكلمة «كحل» ، و«عصير الليموناده» فهو ينطق فى جميع اللغات الأوربية ليموناضة» لأن أصله عربى ، وكلمة «سكر» وهى تنطق فى جميع لغات أوربا «شُجر» ، وغيرها من الكلمات التى لا يتسع المجال لذكرها . فلما تقوقعت الحضارة العربية وانزوت فى دهاليز التاريخ وأخذ الغرب فى الخروج من ظلمته وتطورت حضارته ، بدأت تؤثر فى الحضارات الأقل . كما هو ملاحظ الآن من استعمالنا لكثير من الكلمات الأوربية فى لغتنا الدارجة .

رباب : البقاء للأقوى .

رجل التاريخ : لا البقاء للأصلح .

سهام : فليكن شعارنا العلم .

رجل التاريخ : حتى الشعارات . أخذوها من مدرسة العرب .

وفاء : نعم ...؟

رجل التاريخ : الشعارات شعار الجيش . شعار الفروسية ، أى الأعلام التى تتخذ كشعار على وضع معين يعرف بمجرد رؤية الشعار كما تعرف مصر بمجرد رؤية العلم .

وأول شعار للفروسية دخل فرنسا مع الحروب الصليبية فى عام 1150 م ..

(يمسك بلفافة ثم يقول) . هل تعرفون الخليفة الحكم الثانى ؟

رباب : من هو يا جداه .

رجل التاريخ : إنه أحد الخلفاء المسلمين الأمويين فى الأندلس تولى الخلافة فى عام 961 هـ فى عصره أصبحت قرطبة الأندلس أبهى وأرقى منارة علمية فى الغرب ، بل امتازت فى عهده عن بغداد ، ودمشق ، والقاهرة ، والعواصم العلمية الكبرى فى العالم العربى ، لقد كانت قرطبة فى عهد هذا الخليفة المنارة الأولى للثقافة فى العالم كله ، ازدهرت فيها جميع العلوم من طب وفلك وريا ضة حتى ضمت مكتبتها نحو 400.000 مجلد فى جميع الفنون والعلوم كتبها وترجمها وألفها العلماء العرب

رباب : هل بعد هذا فخر ؟

رجل التاريخ : كفى اليوم ، فلقد أخذتم من وقت التاريخ كثيراً وأنا أريد العودة للتسجيل فالوقت لا يعذرنا ..انصرفوا فى أمان الله .

رباب : هذا هو التاريخ فهل نعى .




علماء وراء علماء



علماء وراء علماء

فاطمة : هذه هى أيتها الأخوات نظرية الجاذبية الأرضية لمكتشفها نيوتن وجاليليو .

رباب : (تقف معترضة) ولماذا لم تقولى هذه الجاذبية الأرضية لمكتشفها العالم المسلم الخازن ؟

فاطمة : من .. (ابتسامة ساخرة) تقولين من ؟ .

رباب : (بثبات) أقول العالم المسلم الخازن .

هبة : من هذا الخازن يا رباب ؟

رباب : أحد العلماء المسلمين الذى أخذ عنه نيوتن وجاليليو نظرية الجاذبية الأرضية وهو من أشهر علماء القرن الثانى عشر الميلادى أى قبل جاليليو ونيوتن بمئات السنين ، لقد كنت أقرأ مع الأستاذه أحلام الجندى مدرسة الأحياء فى كتاب يتحدث عن علماء المسلمين واكتشافاتهم ولفت نظرى اسم هذا العالم مكتشف الجاذبية الأرضية قبل هؤلاء العلماء الذين ندين لهم بالفضل بمئات السنين .

فاطمة : هذا كلام خطير .

هبة : أول مرة أسمع عن هذا الاسم .

رباب : وأنا أيضاً لأول مرة أعرف عنه شيئاً من هذا الكتاب مع الأستاذة ..

هبة : إذاً فلنذهب الآن إلى الأستاذة أحلام الجندى لتضع لنا الحد الفاصل فى هذا الخلاف .

فاطمة : نعم الآن فهى معنا فى نفس العمارة فى الدور الرابع .

رباب : أى أننا سنعمل حسب النظرية النزول من السادس إلى الرابع .

هبة : هيا بنا .

الأستاذة: مرحباً يا رباب .. تفضلي .

رباب : السلام عليكم .

الأستاذة : وعليكم السلام ورحمة الله .

رباب : هل يمكن أن أستأذن لزميلاتي فاطمة وهبه .

الأستاذة : نعم بكل سرور ..تفضلا .

الأستاذة : مرحباً بكن ،رباب فارس ، هبة الشهاوى ،فاطمة الشهاوى .

رباب : من المميزات التي نحبها فيك تذكرك للأسماء .

الأستاذة : هذا جزء من رسالتي ،فمعرفة الأسماء وحفظها تجعل العلاقة وثيقة بين الأستاذ و تلاميذه وتزيل الرهبة وتجعل الود صفة موجودة بين الجميع .

رباب : جزاك الله خيراً يا أستاذة ، لقد اختلفنا .

الأستاذة : أعلم هذا ..وإلا ما أتيتم الآن إليّ .

فاطمة : نرجوا ألا نكون قد أزعجناك يا أستاذة .

الأستاذة : لا، الحمد لله ،لقد أتممت الواجبات وكنت ذاهبة للقراءة وطالما أن هناك خلافاً بينكن فهي فرصة طيبة للقراءة العملية ..هيه ..فيما خلافكن .

رباب : الجاذبية الأرضية ..قالت (مشيرة إلى فاطمة) هي لنيوتن وجاليليو ، وأنا أقول حسب ما قرأته في الكتاب الذى كان معك بالأمس .. هي للعالم المسلم الخازن .

الأستاذة : نعم هي للخازن ولنحضر الكتاب لنعرف من هو الخازن .

الأستاذة : هذا هو الخازن ، واسمه أبو الفتح عبد الرحمن المنصور الخازني ، المعروف بالخازن .أشهر علماء النصف الأول من القرن الثاني عشر الميلادى .

نشأ فى مرو ، أشهـر مدن خرسان أحد المدن العربية الإسلامـية أيام الفتح العربى والخلافة الإسلامية .

فاطمة : هو عالم كالعلماء الذين نقرأ عنهم الآن .

الأستـاذة : بل هو أسـتـاذ لهـؤلاء العلمـاء الـذين تُنسب إليـهم الكثيـر من الاكتشافات .

له اكتشافات وبحوث متعددة فى الرياضيات والميكانيكا والطبيعة والفلك .

من أشهر كتبه (ميزان الحكمة) ويعد هذا الكتاب أول كتاب يوضع فى علم الأيدروستاتيك وقد ترجم هذا الكتاب إلى جميع اللغات الأجنبية فهو مرجع فى هذا العلم .

قال عنـه ، سارتون ، أحد علمـاء الغرب ، (مـيزان الحكمـة) من أعظم الكتب وأروع مـا أنتـجـتـه القـريـحـة فى القـرون الوسطى ، وقـال عنه بـلتن ، أحـد علمـاء الأكاديمية العلمية الأمريكية :

إن لهذا الكتاب شأناً كبيراً فى تقدم علم الطبيعة .

فاطمة : سبحان الله ونقول جاليليو ونيوتن .

الأستاذة : لا ننكر فضل جاليليو ونيوتن فلهما باع فى الدراسة والتطوير .

هبة : وماذا أيضاً عن العالم عبد الرحمن الخازن .(فى لهفة)

الأستاذة : كعادتك يا هبة ، لا تتركين شيئاً حتى تحيطى بكل جوانبـه .

هبة : إنه العلم يا أستاذة .

الأستاذة : نعم إنه العلم ، لقد سبق عالمنا الخازن العالم « تورشيلى » الذى ينسب إليه أنـه مكتشف كثافة الهـواء ، فلقد قـال الخازن قـبله بمئات السنين أن للـهواء وزناً وقوة رافعـة كالسوائل ، وأن وزن الجسم المغـمور فى الهواء ينقص عن وزنه الحـقيقى

وهذا النقص يتوقف على كثافة الهـواء .

وهو الذى طبق قاعدة أرشـميدس ، قاعـدة الإزاحة ، أى أن الجسم الذى يوضع فى الماء يزيح حجمه من الماء .

وقال الخازن أن هذه النظرية تنطبق على الهواء أيضاً والغازات .

وقد مهد هـذا الاكتشاف إلى إختراع البـارومتر ومضخات الهـواء ، ومفرغات الهواء وبهـذا يكون الخازن قد سبق تورشيلى وباسكال وبويل ممن تُنسب إليهم هذه المخترعات .

ويعتبر الخازن أول من تكلم فى الكثافة النوعية للأجسام الصلبة والسائلة .

واختـرع مـيزانـاً لوزن الأجسـام وقد قـدر الكثـافة النـوعيـة لكثـير من العناصـر والمركبات بدقة متناهية .

رباب : سبحان الله ... لابد وأن ينسـب الفضـل لأهله .

الأستاذة : نعم .

فاطمة : والجاذبية يا أستاذة .

الأستاذة : الجـاذبية .. إن أول من تحدث عن الجاذبية الأرضـية هو الخـازن حيث قـال ، أن هناك قوة جـاذبة لجميع الجسام فى اتجـاه مركز الأرض وأن سقـوط الأشياء إلى الأرض ناتج عن هذه الجاذبية .

وأن قوة السقوط تتناسب بين بعد الجسم الساقط عـن الأرض ووزنه .

وأوجد العلاقة بين سقوط الأجسام وزمن السقوط والمسافة وثقل الجسم .

أى المعادلات والقـوانين التى تنسب إلى علماء القرن السـابع عشر مثل جـاليليو ونيوتن .

هبة : (مستأذنة فى الحديث) .

الأستاذة : نعم ياهبة .

هبة : إن عالمنا الخازن اكتشف هذه الأشياء في النصف الأول من القرن الثانى عشر .

الأستاذة : نعم .

هبة : وهؤلاء العلماء قالوا بها في القرن السابع عشر .

الأستاذ ة : نعم .

هبة : أى خمسة قرون فرق يا أستاذة ؟!

الأستاذة : نعم خمسة قرون فرق بين اكتشافات عالمنا واكتشافات علماء الغرب .

رباب : بماذا نعلق ؟

الأستاذة : لا شيء إلا أن نقول ، إنهم علماء أتوا بعد علماء ، وكل منهم له دوره فى التاريخ .

رباب : لكن يجب ألا ينكر الرواد وأن يعرف التلاميذ اسم الخازن كما يعرفون اسم جاليليو ونيوتن .

الأستاذة : هذا هو المفروض .

هبة : هل هناك شيء آخر بالنسة للخازن يا أستاذة .

الأستاذة : نعم يا هبة ، إن الخازن هو أول من اكتشف مراكز الأثقال ... عندما تضعين الكتاب على يدك هكذا .

(تضع الكتاب وتحاول ضبطه على يد واحدة)

فإنك حتى تستطيعى وزنه على يدك لابد وأن تحركيه يميناً ويساراً وللأمام وللخلف حتى يقف على يدك هكذا .

(تركز الكتاب على يدها) .

هذا هو مركز الثقل وهذا هو ما اكتشفه الخازن أيضاً.. ونظرية الأنابيب الشعرية وصعود السوائل فيها إلى أعلى وتوازنها ، يعتبر الخازن هو أول من اكتشفها .

هبة : فليحيا الخازن .

(يضحك الجميع)

الأستاذة : وليحيا ابن يونس .

فاطمة : ابن يونس .. ومن ابن يونس يا أستاذة ؟.

الأستاذة : ابن يونس هو العالم على بن عبد الرحمن بن يونس بن عبد الأشهلى الصدفى المصرى .

البنات : المصرى ... ؟ !

الأستاذة : نعم المصرى الذى ولد وعاش ومات فى مصر عام 1009 أى قبل الخازن بقرنين من الزمان ، وهو الذى مهد له بعض الاكتشافات وذلك بكتابه (الزيج الحاكمى) وهو أربعة مجلدات ويبحث فى علوم الطبيعة والأجرام والأفلاك السماوية .

وقد ترجمه العالم كوسان الفرنساوى إلى الفرنسية وكان مرصده فى حلوان من أكبر المراصد فى العالم فى هذا الوقت ، بناه له الحاكم الفاطمى العزيز أبو الحاكم .

وقد رصد فيه ابن يونس كسوف الشمس وخسوف القمر فى عام 978 م .

فاطمة : (باعتزاز) ليس بمستغرب ، أن أول من اخترع أدوات الزراعة المستعملة حتى الآن هم فراعنة مصر .

(تبتسم الأستاذة ، والبنات)

الأستاذة : أرى فى نبرات صوتكن التحدى .

فاطمة : بل هو الفخر يا أستاذه

رباب :الآن ..الفخر ؟!!

فاطمة : يا رباب ،لقد قلت الناس أعداء ما جهلوا .

هبة : (فى لهفة) ماذا عن ابن يونس يا أستاذة .

الأستاذة : آه .. هبة .. لن تتركنا حتى نكمل الدرس عن ابن يونس .

هبة : العلم يا أستاذة .

الأستاذة : نعم العلم يا هبة ، هل تعلمون بندول الساعة .

رباب : نعم الذى يشير إلى الوقت .

الأستاذة : إن مخترع البندول هو ابن يونس وليس جاليليو.. قبله بستة قرون ، وكان يستعمله فى حساب الزمن وهو فى مرصده بحلوان ولقد برع ابن يونس فى حساب المثلثات وكتب فيها بحوثاً ما زال لها الأثر حتى الآن .

هبة : من عشرة قرون حتى الآن؟!!

الأستاذة: نعم يا هبة من عشرة قرون حتى الآن .

هبة : فليحيا ابن يونس .

الأستاذة : ليس هذا فقط ،هل تعرفون اللوغاريتمات ؟

البنات : نعم .

الأستاذة : أول من اخترع قوانين ومعادلات يمكن بواسطتها تحويل عمليات الضرب إلى عمليات جمع ، هذه القوانين والمعادلات هى أساس علم اللوغاريتمات ،

هو أيضاً ابن يونس وبعده بقرنين كان الخازن ليكمل المسيرة كما تحدثنا .

هبة : وماذا يا أستاذة ؟

الأستاذة : كفى يا هبة .

هبه : مازلنا فى شوق .

الأستاذة : آخر شيء أذكره عن ابن يونس أنه برع فى حساب المثلثات وكانت له بحوث فى كل المسائل الصعبة فى المثلثات الكروية .

رباب : إنهم لم يتركوا شيئاً إلا وكان لهم باع طويل فيه .

الأستاذة : نعم يا رباب .

هبة : لكننا ما زلنا فى شوق يا أستاذة .

الأستاذة : وسيروى هذا الظمأ الشوقى ، رحلة إلى رجل التاريخ .

فاطمة : كيف ؟

الأستاذة : رحلة تنظمها لنا الأخصائية الاجتماعية الأستاذة هدى الجندى إلى كهف رجل التاريخ .

هبة : لنا فقط .

الأستاذة : يا هبة (مستنكرة الاستحواذ) ومن يرغب فى الاشتراك فى الرحلة .

رباب :إذًا حضرتك ستقومين بترتيب هذا الأمر مع الأستاذة هدى ، والسيد مدير المدرسة .

الأستاذة : إن شاء الله فى الغد .

فاطمة : جزاك الله خيراً يا أستاذة .

الأستاذة : وجزاكنَّ مثله .

هبة : لقد استفدنا منك علماً وفخراً لنا .

الأستاذة : ولقد أفدتمونى أنا أيضاً .

هبة : نحن !! (فى تعجب) .

الأستاذة : نعم . أليس العلم مذاكرة كما علمنا رسول الله ﷺ « إحياء العلم مذاكرته » ، ولقد ساعدتمونى على هذه المذاكرة ، فجزاكنَّ الله خيراً .

رباب : شكراً يا أستاذتنا وإلى اللقاء فى الغد إن شاء الله ، نستودعك الله .

الأستاذة : غفر الله ذنوبكنَّ ، وزودكنَّ بالتقوى ، ووجهكنَّ إلى الخير حيث توجهتنَّ .

رباب : مازلت مع الجاذبية الأرضية إلى الدور الثانى حيث شقتنا .

فاطمة : ونحن عكس الجاذبية الأرضية إلى أعلى حيث شقتنا .

(يبتسم الجميع).



علماء وراء علماء



الحوار الرابع

علماء وراء علماء

الأخصائية الاجتماعية هدى : لا مانع ؛ فإنها ستكون رحلة طيبة وسيكون فيها فوائد كثيرة .

الأستاذة أحلام : جزاك الله خيراً يا أستاذة هدى متى إن شاء الله ؟

هدى : سأقوم بعمل الترتيبات اللازمة مع السيدة مديرة المدرسة ، والحصول على موافقتها من الناحية المادية وسنحدد معها الموعد المناسب إن شاء الله .

البنات : شكراً يا أستاذة هدى ، وجزاك الله خيراً ،شكراً يا أستاذة أحلام وجزاك الله خيراً .

(يهنئ التلاميذ بعضهن البعض) .

الأستاذة أحلام : الآن إلى الفناء لحضور طابور الصباح .

البنات : هيا ..هيا .. هيا .

أحلام : السلام عليكم .

هدى : وعليكم السلام .

رباب : نستأذن حضرتك فى أن زميلاتنا قد رشحونا مندوبات عن السنوات الثلاث ،فاطمة الشهاوى عن الصف الثانى ،سهام الجندى عن الصف الأول ، ورشحنى زميلاتى عن الصف الثالث .

الأخصائية : إذن فأنتن مسئولات أمامى عن إحصاء أسماء التلميذات الراغبات فى الاشتراك معنا فى الرحلة .

رباب : إن شاء الله .

الأخصائيـة : الميعاد غداً بعـد إنتهاء اليوم الدراسى وعلى كل تلمـيذة ترغب فى الاشتراك إحضار ورقة بموافقة ولى الأمر .

فاطمة : لقد نبهنا عليهن بذلك يا أستاذة .

الأخصـائية : على كل مسـئولة منكن تجمـيع الأسماء ومـوافقات أوليـاء الأمور وإحضارها لى فى فترة الراحة بين الحـصص وستكون عربة المدرسة جاهزة فى الفناء بعد انتهـاء اليوم الدراسى ، وستكون مسـئولة الرحلة معى الأسـتاذة أحلام الجندى ، وعلينا أن نتعامل بهدوء ونظام أثناء الرحلة واستعمال عربة المدرسة .

سهام : سمعاً وطاعة يا أستاذة .

الأخصائية : فى أمان الله .

البنات : السلام عليكم ورحمة الله .

الأخصائية : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

[بعد الذهاب إلى رجل التاريخ فى كهفه]

هدى : يا جداه ...يا جداه .

صوت من الداخل : لبيك يا بنيتى .

هدى : رحلة مدرسية إليك .

الصوت : مرحباً .

أحلام : جئنا نتعلم يا سيدى .

رجل التاريخ : والتـاريخ يُعلم ولا يكذب ، وأحيـاناً يكذب البشـر على التاريخ .فيبدلون ويغيرون ويبقى فى النهاية الحق ويذهب الباطل سدى .

هدى : لهذا جئنا نسأل يا سيدى ومعنا هذه البراعم من بناتك ليعرفن التاريخ .

رجل التاريـخ : مرحبـاً فهن قـادة المستقـبل ، وأتمنى ألا يزورن التاريخ ويكـتبنه

بحلوه ومره .

البنات : هذا وعد يا جداه .

رجل التاريخ : اسألن وأنا بإذن الله أجيب .

رباب : من ابن سينا يا سيدى ؟

رجل التاريخ : ابن سينا هو أبو على الحسين بن عبد الله بن سينا ، المولود فى بخارى سنة 371 هـ ، 980 م المعلم الثالث للإنسانية بعد أرسطوا والفارابى .. بعد أن أتم حفظ القرآن وهو ابن واحد وعشرين سنة بدأ يؤلف الكتب العلمية .

يقول عنه سارتون ، إن ابن سينا ظاهرة فكرية ربما لا تجد من يساويه فى ذكائه ونشاطه الإنتاجى .. هو الشيخ الرئيس ، وكلمة الشيخ تطلق على من وصل إلى قمة المعرفة فى فنه وصنعته .

من كتبه : القانون فى الطب الذى طبع فى أوربا خمس عشرة مرة وكان المرجع الرئيسى لجميع كليات الطب فى جامعات أوربا كلها والذى ترجم إلى جميع اللغات الأوربية والروسية .

وكتابه : الشفاء الذى يقع فى ثمانية وعشرين مجلداً والذى ترجم إلى كل لغات الدنيا .

ابن سينا هو أول من عرف الزلازل وقال : إنها عبارة عن تحرك طبقات الأرض ، أى صفائح الأرض فى حركة دائرة ينتج عنها تحرك الطبقة العليا فيحدث الزلازل ، ويكون ذلك بسبب الرياح المحتقنة داخل الأرض حسب تعبيره ، أى الأبخرة والغازات المتولدة من حرارة الأرض .

فاطمة : إذا فعلم الزلازل ليس بجديد ؟

رجل التاريخ : لا يا بنيتى .. تحدث عنه ابن سينا وعرفه فى القرن العاشر الميلادى ،الثالث الهجرى .

سهام : فالسبق لنا دائماً .

رجل التاريخ : نعم ولكن ..

(بعد فترة صمت)

وابن سينا هو أول من أثبت أن الضوء يسبق الصوت وقارن بين سرعة الصوت والضوء ، وعرف السحب فقال إنها تتولد من الأبخرة الرطبة بتأثير الحرارة .

وله باع كبير في علم المورفولوجي أى وصف النبات ، حيث قسمه إلى عائلات، وسبق كارل متز الذى قال بأهمية تشخيص أمراض النبات عن طريق العصارة سنة 1934 م حيث وصف هذا العلم قبله بعشرة قرون .

وهو أيضاً أول من قسم الحيوانات إلى عائلات وأجناس وفصائل .

وكانت له رسائله الرائعة في التشريح المقارن بين الإنسان والحيوانات والطيور .

هبة : إذاً فهذه العلوم ليست من اكتشاف العصر الحديث؟!

رجل التاريخ : بل هى قديمة من عمر ابن سينا والفارابى وابن الهيثم .

وفاء : سيدى .. لقد ذكرت فى حديثك الفارابى وابن الهيثم ، فمن هو الفارابى أولا ؟

رجل التاريخ : ينظر اليهم (مبتسماً) / (ثم ينظر إلى آلاته) (ويعود بوجهه إليهم) .

رباب : هل أثقلنا عليك يا سيدى ؟

رجل التاريخ : إنى لسعيد بهذا الإثقال فالعلم لايشبع منه .

الأستاذة هدى : لو أردت أن نكتفى اليوم يا سيدى لا كتفينا .

الأستاذة أحلام : فلابد من اعتدال مزاج الملقى والمتلقى ،أى المعلم والمتعلم ،

وإلا كان حواراً بلا فائدة .

رجل التاريخ : ما زلت فى حالة طيبة ، فإذا ما شعرت بملل فسأطلب منكن إعفائى من الاستمرار .

الأستاذة هدى : نرجوا ذلك يا سيدى .

رجل التاريخ : الفارابى يا بنيتى هو كما قلت أحد الثلاثة الذين علموا الإنسانية أرسطو ، ابن سينا ،الفارابى ،ذلك الفيلسوف المسلم بل هو أشهر فلاسفة المسلمين ، التركى الأصل المولود فى بوسيج من أعمال مدينة فاراب إحدى ولايات ما وراء النهر فى القرن الثالث الهجرى . حجة الفكر الإنسانى في الشرق والغرب على السواء .

له أكثر من سبعين مؤلفاً فى الدراسات العقلية والرياضية والفلسفية والمنطق والطب والموسيقى والكيمياء والميتافيزيقا .

ترجمت كتبه إلى جميع اللغات الأوربية والروسية ، كان يجيد أكثر من عشرة لغات ، أخذ عنه بسكال حيث درس كتابه المسمى (بامنيدس) وهو عبارة عن رسالة موضوعة فى جواب أسئلة سئل عنها الفارابى ، وهو أول من صنف العلوم وذلك فى كتابه المسمى [إحصاء العلوم] حيث كانت التجربة الأولى فى التاريخ الإنسانى حيث سمى أغلب العلوم بأسمائها وجمع ورتب وبوب .

من آرائه أن الحقيقة هى هدف الفلاسفة جميعاً فلا بد أن يتفقوا فى الوصول إلى الحقيقة .

ولا ننسى أن نذكر أنه صاحب المدينة الفاضلة الذى يرى أن لكل فرد عملاً خاصاً يؤديه تؤهله له كفاءته ومواهبه ، أى التخصص فى الأعمال كما نقول الآن .

لقد كان يقدس التجربة ويستنكر التنجيم ويؤمن بالأسباب وكان يحترم العقل والفكر .

رباب : إننا نجهل الكثير عن علمائنا يا سيدى .

رجل التاريخ : يا بنيتى ليس المهم أن نعرف ونفخر.. بل الأهم أن نعرف وندرس ونطور ونكمل ونجدد لا أن نعرف ونترك الساحة لغيرنا يطور وينسب الفضل لغير أهله .

الأستاذة أحلام : نعم يا سيدى لقد ولى زمن الفخر فقط ، ولكن يجب أن نفخر ونعمل .

رجل التاريخ : حقاً يا أستاذة .

وفاء : سيدى هذا الفارابى فمن ابن الهيثم ؟

رجل التاريخ : أحب فهم العلم .

الأستاذة هدى : إن الحوار مع التاريخ فرصة قلما تتكرر لذلك فالبنات يهتبلنها فرصة .

رجل التاريخ : ولهن مايشأن .

وفاء : ابن الهيثم يا جداه .

رجل التاريخ : (ينظر لهنَّ مبتسماً ، ثم يطرق رأسه إلى الأرض مفكراً ، يمسك بكتاب موضوع بجواره) .

هذا كتاب من كتب عصركم عن الجد ابن الهيثم كتبه عالم من علماء عصركم هو المرحوم مصطفى نظيف يذكر فيه ابن الهيثم ، يقول : ثلاثة يفخر بهم العلم العربى والعالمى مع ابن سينا والبيرونى فى القرن العاشر والحادى عشر .

يعتبر فى مقدمة علماء الطبيعة فى كل العصور حتى عصركم الذى تعيشون فيه ، ولد عام (354 هـ - 965 م) تنقل بين البصرة والقاهرة وفيها كتب معظم كتبه وعلمه ، ظلت كتبه حتى القرن السابع عشر الميلادى وخاصة فى علم الضوء وكتابه (علم المناظر) المرجع الرئيسى لعلماء الضوء ، ألف فى الطبيعة والعلوم الفلسفية

ثلاثة وأربعين كتاباً .. وفى العلوم الرياضية خمسة وعشرين وفى الحساب ثلاثة كتب .

فاطمة : لقد علمت هذه الكتب من أتى بعده .

رجل التاريخ : نعم تعلم منه (باكون) فن الاستقراء والمشاهدة وابن االهيثم ،أول من ألف فى الطبيعة التجريبية والتطبيقية وله باع طويل فى التجارب المعملية وصناعة الأجهزة المستعملة فى تجارب علوم الطبيعة .

ويعتبر ابن الهيثم أول من نظم علم الميكانيكا بعد أن كان مبعثراً فى الكتب وقد أخذ عنه هذه الأصول نيوتن .

وابن الهيثم هو أول من قال بخروج أشعة من الأجسام إلى العين وليس العكس .

ولما كتب العالم (فيتلو) كتابه عن البصريات أخذ عن ابن الهيثم ولكن لم يذكر هذا ،ولما ترجم هذا الكتاب عرف أنه أخذه عن كتاب لابن الهيثم وقد عاب دى لابورتا على فيتلوهذا واعتبره قرداً مقلداً لابن الهيثم .

(وهو يقلب صفحات الكتاب) يقول المرحوم مصطفى نظيف : إن أغلب البحوث والكشوف الضوئية التى تنسب إلى علماء أوربا حتى عصر النهضة مأخوذة من كتب ابن الهيثم ، لقد سبقت كتب ابن الهيثم «كبلر» الذى يعتبروه الأول فى علم الضوء .

وكتاب الذخيرة فى الضوء والمكتوب بالخط اللاتينى هو ترجمة لكتاب المناظر لابن الهيثم .

لقد سما ابن الهيثم فى علمه كله حتى قالت عنه دائرة المعارف البريطانية : (أنه بعد بطليموس لم يظهر من يجاريه فى علم الضوء إلا ابن الهيثم ، فبحوثه ودراساته ومقالاته لا تعد زيادة اتسعت بها دائرة المعارف ، بل هى حقيقة بها أن تعد أحداثاً قلبت أوضاع هذا العلم وعدلت مجراه) ، ويقول عنه سارتون ، مؤرخ العلم فى

العصر الحديث (إن إبن الهيثم أكبر عالم طبيعي مسلم في جميع العصور والأزمان) .

لقد بلغت الحضارة في عصره وعصر ابن سينا والبيروني الذروة.إنه من الأحرى كما يقول العلماء المخلصون لعلمهم ، أن تُستبدل أسماء ابن سينا وابن الهيثم والبيروني والخازن وابن يونس بأسماء روجر باكون . وموروليكوس ودافنش وديلابورتا وليكر وغيرها من الأسماء ، فهذه الأسماء الإسلامية أحق بالتذكير من هذه الأسماء لفضلها وسبقها .. إن من الحق أن يعود العلماء إلى مصطلحاتهم وعباراتهم فهي أفضل ، وليعرف الجميع أن هناك علماء وراء علماء .

توفي ابن الهيثم عام 430هـ بعد عمر ستة وسبعين سنة .

هبة : سيدي .. من البيروني الذي ذكرته الآن ؟ .

رجل التاريخ : (ينظر إليهنَّ في شفقة وهو يبتسم) .كفى الآن يا بنيتي ليستريح العقل وحتى أتمكن من متابعة التاريخ ولنا لقاء آخر بعد استراحة لكنَّ ولي .

عليكن بالخروج للترويح عن أنفسكن في تلك المروج التي تحيط بالكهف ، وتستنشقن هواء طيباً فلقد ملأتنَّ الكهف بهواء ثاني أكسيد الكربون ، و في هذا الوقت أستطيع أن أسجل ما فات في تلك الدقائق معكن .

الأستاذة هدى : لك ماتشاء يا سيدي ..هيا يابنات إلى الخارج .

الأستاذة أحلام : في هدوء ونظام .



علماء وراء علماء

الأستاذة أحلام : أرجوا أن نكون منظمين فى الحديث والكلام وحتى نخرج بأكبر فائدة لا بد من الإنصات ثم بعد الانتهاء من هذا اللقاء على كل واحدة منكن أن تسجل ما فهمته من الحوار .

الأخصائية هدى : لأننا بإذن الله سنقوم بعمل مجلة علمية بالمدرسة تحوى هذا الحوار مع التاريخ .

(يبتسم البنات فى سرور وتشد كل منهما على يد الأخرى)

رباب : إنها فرصة لتعرف زميلاتنا ممن لم يحضرن هذا اللقاء ما كان فيه .

الأخصائية هدى : هذا ما قصدناه .

رجل التاريخ : إنه لشيء طيب أن يسود هذا الحب العلمى بينكن .

هبة : لقد وقفنا عند البيرونى يا سيدى ، فمن هو البيرونى .

رجل لتاريخ : البيرونى ، ثالث ثلاثة ازدهت بهم الحضارة العربية الإسلامية .. عالم التاريخ المولود بخوازم أبو الريحان محمد بن أحمد الفلكى .

أجمع النقاد على أن تآليفه فى التاريخ من خير المراجع لاستطلاع أخبار الشعوب .

ترجمت له العديد من الكتب ومنها الكتب التى ترجمها المستشرق الألمانى سخاو ونشرها فى أوربا ، ويرجع إليها المستشرقون فى بحوثهم .

يقول عنه (سخاو) البيرونى من أضخم العقول التى ظهرت فى العالم وأنه

أعظم علماء عصره ، ومن أعظم العلماء في كل العصور .

ويقول عنه (مايرهوف) إن اسم البيرونى أبرز اسم فى موكب العلماء الكبار واسعى الأفق .

ويقول المستشرق الأمريكى (أريوبوب) عنه ، فى أى قائمة تحوى أسماء أكابر العلماء يجب أن يكون لاسم البيرونى مكانه الرفيع فيها ، إنه من المستحيل أن يكتمل أى بحث للرياضيات أو الفلك أو الجغرافيا أو علم الإنسان أو المعادن دون الإقرار بمساهمته العظيمة فى كل علم من تلك العلوم ، إنه موسوعة .. إن كثيراً من المناهج والمواقف العقلية من مؤلفات البيرونى تسبق الكثير مما يفترض أنه حديث فى هذا اليوم .

يقول عنه (سميث) عالم الرياضيات : البيرونى ألمع علماء عصره فى الرياضيات وأن الغربيين مدينون له بمعلوماتهم فى العلوم .

فهو الذى أنشأ وعرف قانون تناسب الجيوب فى حساب المثلثات ، وهو صاحب معادلة حساب نصف قطر الأرض والتى يسميها البعض من الأجانب (قاعدة البيرونى) $س = \frac{ف - جتان}{1 - جتان}$

وهو بهذا يكون أول من وضع أصول الرسم على سطح الكرة الأرضية .

ويرى كثير من العلماء أن البيرونى سبق نيوتن بعدة قرون فى معرفة أن الفترات المتساوية بين الزوايا لا تقابلها تغيرات متساوية فى الجيوب .

هذا هو البيرونى العالم المسلم الذى كتب وصنف أكثر من مائة وثمانين كتاباً ورسالة .

فاطمة : سبحان الله .. ألهذا الحد نحن جهلاء بتاريخنا ؟! .

رباب : ألا أستحق وصفك بالمدافعة عن علماء العرب ؟ .

فاطمة : من الآن فأنا رفيقتك على الدرب .

سهام : بل نحن جميعاً .

(ينظر إليهم رجل التاريخ وهو يبتسم) .

وفاء : لا يكفى الفخر فقط كما قلنا ،بل لابد من العمل .

الأخصائية هدى : سيدى إننا نسمع كثيراً عن الطبيب الرازى ، فمن هو يا سيدى ؟

رجل التاريخ : (يحمل لفافة ثم يفتحها ويقرأ ما فيها)

هذه مقولة تاريخية تقول ... كان الطب معدوماً فأوجده أبقراط ، وميتاً فأحياه جالنيوس ، ومشتتا فجمعه الرازى ، وناقصاً فأكمله ابن سينا .

هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازى ،المولود فى الرى جنوب طهران الحالية،حجة الطب فى أوربا حتى القرن السابع عشر الميلادى وإن كان جابر بن حيان هو شيخ الكميائيين بلا منازع فالرازى مؤسس الكيمياء الحديثة فى الشرق والغرب .

رباب : هل يسبق جابر ابن حيان أبو بكر الرازى فى التاريخ .

رجل التاريخ : لا يا بنيتى الرازى يسبق بن حيان ، فالرازى مولود سنة 40 هـ وابن حيان مولود سنة 120هـ .

رباب : ما الفرق بينهما ؟

رجل التاريخ : الرازى وضع الأسس ، وابن حيان جعلها صنعة وعلماً مستقلاً ، لقد حضر الرازى حمض الكبريتيك وسماه الزاج الأخضر كما حضر الكحول بتقطير مواد نشوية وسكرية متخمرة وقدر الكثافة النوعية لكثير من السوائل وذلك عن طريق ميزانه الذى سماه الميزان الطبيعى ، وهو أول مبتكر لما نسميه الآن التجربة الضابطة ،أى يعالج بعضامن المرضى بعلاج ، ويترك آخرين بلا علاج حتى يظهر له تأثير العلاج من عدمه ، والرازى هو أول من مارس التشريح

العملى ، وأول من اهتم بنظام الغذاء فى العلاج وكتب كتاب (منافع الأغذية) ذلك لاعتقاده أن للطعام أثراً كبيراً فى علاج الأمراض والإبراء منها .

والرازى هو أول من تكلم عن ما يسمى الآن بالإسعافات الأولية وذلك فى كتابه (من لا يحضره الطبيب) .

وهو أول من استعمل خيوطاً من الحيوان فى خياطة الأنسجة فى الجراحة ، وأول من قال فى طب الأطفال وتكلم عن الوراثة فى الأمراض ، وقال قولته المشهورة :

« من تطبب عند كثير من الأطباء ، وقع فى خطأ كل واحد منهم » .

ومن اكتشافاته معرفته الأثر الضوئى على حدقة العين حيث تتسع حدقه العين ليلاً وتنكمش فى النهار ، وأول من عرّف الحساسية فى الأمراض وأول من ميز بين الجدرى والحصبة رغم تشابه أطوار المرضين .

وذكر طبقات العين والأمراض التى تصيب كل طبقة وكيفية علاجها والجراحة اللازمة والأدوات الجراحية اللازمة فى العمليات الجراحية .

هبة : سيدى .. ماذا بقى للمحدثين من الأطباء ؟ .. إن كل جديد اليوم هو معروف منذ آلاف السنين فما هو الجديد الذى أتوا به اليوم ؟.

رجل التاريخ : (يبتسم إليها) يا بنيتى .. كما طور هؤلاء الأئمة الأعلام فى الطب الأغريقى واليونانى وألفوا الجديد والحديث ، فإن علماء اليوم يطورون ويحدثون ، وكل هذه المحاولات والعلماء وراء العلماء ، ما هى إلا محاولة الوصول للأكمل والأفضل والأحسن . . .

رباب : لكن كل مستحدث اليوم له أساس فى الأمس ؟

رجل التاريخ : نعم لكن مع التطور والتحديث .

الأخصائية هدي : رغم ما أنعم الله علينا من نعمة حيث وهبنا الله الأرض

الصالحة للزراعة والماء إلا أننا نبغنا فى كل شيء ، فى الطب ، فى الطبيعة ، فى الكمياء فى الرياضيات ، فى الفلك .

رجل التاريخ : وفى الفلاحة .

سهام : الزراعة تقصد يا جداه .

رجل التاريخ : الزراعة هل تعرفون ابن العوام ؟

وفاء : من هو ابن العوام يا سيدى ؟

الأستاذة أحلام : إنك يا سيدى تشوقنا إلى الغوص فى التاريخ وتأتى لنا بأسماء لا نعرف عنها شيئاً بل نجهل كل شيء عنها .

رجل التاريخ : وهذه مهمة التاريخ وإلا ما الفائدة من هذا الحوار ؟! .

الأستاذ ة أحلام : من ابن العوام يا سيدى كما قالت وفاء ؟

رجل التاريخ : أشهر علماء الدنيا فى الفلاحة ، صاحب كتاب الفلاحة الذى ترجم إلى الأسبانية والفرنسية وكل لغات أوربا .

أول من عرف الطمر ، والكمخ ، والنبش وأول من قسم الأرض إلى أنواع طينية ورملية وخلافها ، وأول من قسم الأسمدة ، وأنواع المياه ، وصاحب فكرة التطعيم فى الأشجار وتقليم الأشجار . وعلاج الأرض المالحة وأول من ألف فى أمراض النبات والأشجار وهو مخترع الصوب الزراعية حيث أنتج التفاح فى غير ميعاده ، بمعاملات خاصة هى ما نسميها الآن الصوب الزراعية .

وهو صاحب فكرة الصناعات الزراعية حيث كان يقوم بتصنيع الكثير من الانتاج إلى مواد أخرى .

الأخصائية هدى : إذا فالصوب الزراعية ليست اختراعا حديثاً ، وكذلك تطعيم شجر اللارنج على البرتقال .

سهام : وتحويل النباتات الزراعية إلى مربات . واستخراج الزيوت من النباتات وكل هذه الأشياء ليست بحديثة بل لها جذ ور .

فاطمة : كل هذا تاريخنا ؟ .

وفاء : فى كل فرع كان لنا السبق .

رجل التاريخ : لقد كان ابن العوام .. أبو زكريا بن محمد بن العوام الأشبيلى يأمر تلاميذه عند اختبار نوع الأرض ، أن يأخذوا قدراً معيناً من التربة وتوضع فى أنبوبة الاختبار أو ما يشبه أنبوبة الاختبار وأن يضع عليها قليلاً من الماء ثم ترج وتتذوق بعد ذلك وتشم الرائحة وبذلك يحدد نوع التربة .

لقد علم تلاميذه كيف يحددون نوع التربة وذلك بحفر ثلاثة حفر عمق نصف ذراع فى أماكن مختلفة من الأرض المراد معرفة تربتها وتجمع فى آنية مختلفة من الخزف وتجرى عليها التجارب وهو ما يقوم به الباحثون الآن .

كذلك كان يختبر نوع الماء فى البئر إن كان يحتوى على غازات ضارة بالنبات أم لا وذلك عن طريق تجربة الشمعة .

وهو أول من زرع الأشجار بطريقة الطمر حيث يغطى جزءاً من النبات بالتراب وهو متصل بأصله وهو ما نسميه فى هذه الأوقات بالترقيد ، والترقيد إحدى طرق التكاثر الخضرى فى الوقت الحاضر .

رباب : ماذا بقى يا جداه بعد هذا ؟

فاطمة : إن أغلب ما نسمع عنه من اكتشافات حديثه وعلوم جديدة كان لنا السبق فيها فكيف ينسب الغير هذه العلوم وهذا السبق لأنفسهم ... وأين الأمانة العلمية ؟

رجل التاريخ : (يبتسم مشيراً إلى فاطمة) رويدك يا بنيتى إن من ينسب إلى نفسه شيئاً لابد وأن يكشفه التاريخ وإن كان علماء الحاضر نسبوا إلى أنفسهم شيئاً فإن التاريخ سيظهر الحقيقة يوما ما ، ولا تنسى يا بنيتى أن هؤلاء ربما أخذوا هذه

الأفكار وأدخلوا عليها تعديلات جوهريه .

فاطمة : لكن من الأمانة العلمية أن ينسب الفضل لأهله كما فعل هؤلاء العلماء عندما ترجموا كتب السابقين لهم من الإغريق واليونان والمصريين ، فقالوا هذا عن فلان ثم أضفنا كذا .

رجل التاريخ : وهذا ما يفعله الأمناء من العلماء الذين يقدرون العلم .

فاطمة : ولنقل الذين يثقون فى علمهم ومقدرتهم على العطاء والتجديد .

رجل التاريخ : هذا صحيح .

هبة : وماذا عن ابن العوام يا جداه ؟

رجل التاريخ : آه ..هبة مرة أخرى ..(وهو يلتفت إليها مبتسماً) .

الأخصائية هدى : سرعان ما حفظت الأسماء يا سيدى .

رجل التاريخ : إن التاريخ يسجل أسماء كل من يؤثر فيه يا بنيتى وهذه الجلسات لابد وأن تسجل بأسمائها .

(يلتفت إلى هبة ويقول)

لم أنسَ سؤالك يا هبة ، وأكمل لك عن ابن العوام ، كبير الفلاحين فى العالم ، لقد كان كتابه (الفلاحة) ينقسم إلى أربعة وثلاثين فصلا (أى مجلداً) بحثت الفصول الثلاثون الأولى فى الفلاحة كما ذكرنا بعضاً منها ،وبحثت الأربعة الأخيرة فى الجزء الثانى من الفلاحة وهى الماشية وتربيتها وطريقة تغذيتها.

ويعتبر ابن العوام أول من تكلم فى أمراض الحيوان أى ما نسميه الآن (علم البيطرة) و قد فرق ابن العوام بين تربية الحيوانات من أجل التسمين وتربيتها من أجل العمل .

وابن البيطار من أوائل من صنف النباتات الطبيعية وأفرد لها باباً فى كتاب الفلاحة .

وابن العوام صاحب المثل الذى ما زلنا نستعمله حتى الآن حيث تقول الأرض لصاحبها (أرنى فى ظلك أعمر) .

أى أن الأرض تفرح بلقاء صاحبها وهو ما يعرفه الفلاحون حتى الآن .

سهام : ابن العوام اسم لم يعرفه أحد من المسلمين إلا النادر القليل رغم أنه مفخرة لكل مسلم على وجه الأرض .

رباب : ولتقطع ألسنة من يقولون بأن الإسلام يخلف العقول ،بل البعد عن الإسلام هو الذى يخلف العقول .

رجل التاريخ : ولتعلمن يا بنات أن ابن العوام لم يغفل من سبقه فى علم الفلاحة فلقد كان يقول فى كتابه عند التعرض لآراء من سبقوه ، هذا رأى يوثيوس أو قسطوس وكان يرمز إلى المراجع التى أخذ منها شيئا من العلم فهذا الغرناطى وجالينوس وأرسطو وطامترى من علماء اليونان السابقين له أو علماء الإغريق السابقين له أو العلماء المصريين .

فاطمة : إنها الأمانة العلمية يا سيدى كما قلنا .

وفاء : ومن يكون للأمانة إذا لم يكن لها هؤلاء قدوة ؟ .

هبة : وماذا بقى عن ابن العوام يا جداه ؟ .

رجل التاريخ : يكفى هذا يا بنيتى عن هذا الأشبيلى .

رباب : الأشبيلى ..أى من أشبيلية ؟

رجل التاريخ : نعم .

رباب : من الأندلس العربية المسلمة أسبانيا الحالية ؟

رجل التاريخ : نعم .

سهام : مازلنا فى شوق إلى المعرفة .

الأخصـائية هدى : يكفى هذا اليوم بعـد إذنك يا سيدى .. فالنهـار فى ضوئه الأخير ولابد أن تعدن إلى بيوتكن .

رجل التاريخ : نعم هذا حق .

الأخصـائية هدى : وعلى وعـد أن أستأذن الليلة من السـيدة المديرة لتـسمح لنا بتكملة الرحلة غدا ، فغداً عطلة ، وستسمح لنا إن شاء الله .

(ينظر البنات إلى بعضهن فى سرور) .

بعد إذنك يا سيدى ، هيا فى نظام إلى العربة .





علماء وراء علماء

الأخصائية هدى : سيدى التاريخ .. إن البنات يستأذن فى عقد الجلسة فى تلك المروج الخضراء خارج الكهف ، فإن أذنت وإلا دعوتهنَّ إلى الدخول .

رجل التاريخ : (ينظر إليهن وقد وضع نظارته على المنضدة) لا بأس إنه نوع من التغيير حتى لا نشعر بالملل.

الأخصائية هدى : إذاً فقد سمحت ؟

رجل التاريخ : نعم هيا بنا (يضع نظارة شمس على عينيه)

رباب : شكراً لك يا جداه أن حققت رغبتنا .

سهام : وهل يخرج التاريخ إلى العالم ؟

رجل التاريخ : (مبتسماً) وكيف يكتب التاريخَ التاريخُ إذا لم يعش فى وسط الأحداث والعالم وهم يصنعون التاريخ .

الأستاذة أحلام : سيدى جئنا نسأل عن كولومبوس (البنات ينظرن باستغراب) ماذا يا أستاذة إننا نسأل عن علمائنا .

الأستاذة : وسؤالى هو عن علمائنا وليس عن كولومبوس لو صبرتم قليلا لعرفتم قصدى .

البنات : معذرة يا أستاذة (يظهر عليهم أسف التسرع) .

الأستاذة أحلام : إننا يا سيدى عندما نقوم بالتدريس عن اكتشاف أمريكا نقول «كولومبوس» ، لا نذكر من أوصله إلى أمريكا كما هى العادة عندما نذكر قانوناً علمياً فإننا ننسبه إلى عالمه الغربى ونتجاهل مكتشفه الأول المسلم .

رجل التاريخ : وهذا هو خطأ كتاب كتب العلم إنهم تعلموا العلم الغربى ولم يعرفوا غيره ، ولوتعلموا علومهم لنسبوا الفضل لأهله ، هذه جريمة ارتكبت فى حق الأجيال وما زالت ترتكب ويجب التنبه إليها واستدراك الأمر .

الأستاذه أحلام : إذاً فهذه دعوة من التاريخ إلى كل مسئول عن العلم عند المسلمين والعرب .

رجل التاريخ : هى كذلك .

الأستاذة أحلام : نعود إلى كولومبوس من الذى أوصله إلى أمريكا ؟

رجل التاريخ : باعتراف كولومبوس نفسه يقول ، إن الفضل فى وصولى إلى أمريكا يرجع إلى مؤلفات العالم العربى المسلم ابن رشد ..فلقد كان معروفاً بيننا نحن الأوربيين وكنا نعتمد على آرائه فى الكثير من المعلومات .

فاطمة : ابن رشد ..؟ من ابن رشد هذا الذى قاد كولومبوس إلى أمريكا ؟ (فى استغراب) .

رجل التاريخ : (ينظر إلى فاطمة) لا تندهشى ، ابن رشد هو محمد بن أبى قاسم بن أبى الوليد محمد بن أحمد بن رشد الحافظ القرطبى ، من أكابر فلاسفة العرب والعالم فى القرون الوسطى . يقول عنه (دام لاندو) فى كتابه [مآثرالعرب فى النهضة الأوربية] .

(إن فلاسفة الغرب لا يمكن أن يصلوا إلى مستواهم الذى نراه اليوم ، لو لم يحصلوا على نتائج بحوث ابن رشد فى الفلسفة)

إن ابن رشد له ما يقرب من أربعين مجلداً فى كافة العلوم وإن كانت شهرته فى الفلسفة هى المعروفة لدى الكثير من علماء الغرب والعرب .

الأستاذه أحلام : إن علماء الغرب ينسبون إلى أنفسهم نظرية مجموع الأعداد الطبيعية فى الرياضة الحديثة فهل هذا صحيح .

رجل التاريخ : (ينظر إلى الأستاذة) يا أستاذة أنت تعرفين أن الكرخي هو واضع هذه النظرية ، فلماذا لا تدرسينها لبناتك ؟

الأستاذة أحلام : لو درسنا الحقيقة لخرجنا عن المنهج ولو خرجناعن المنهج لرسب البنات فى الامتحان .

رجل التاريخ : جريمة .. أن تعرف الحقيقة ولا تنشر خوفاً من جريمة أخرى ، إن هذه النظرية وضعها الكرخي فى القرن الرابع الهجرى وما زالت كما هى دون تغيير حتى الآن .

وفاء : من الكرخي يا جداه ؟

رجل التاريخ : إنه من أنشأ الرياضة الحديثة التى تدرسنها الآن ، أبومحمد بن الحاسب الكرخي ، يقول عنه سميث مؤرخ الرياضيات :

إن الكرخي من أعظم الرياضيين الذين كان لهم أثر وإسهام حقيقى فى تقدم العلوم .

إنه من تدين له أوربا كما يقول سارتون :

إن أوربا مدينة للكرخي الذى قدم للرياضيات أهم وأكمل نظرية فى علم الجبر لقد بقيت مؤلفاته من المراجع المعتمدة حتى القرن التاسع عشر .

ويقول عنه المؤرخ (موريس كلاين) من الغابر إلى العصر الحاضر يعتبر الكرخي مفكراً من الدرجة الأولى فقد طور الرياضيات إلى درجة أمكن التعرف بها على عقليته الجبارة .

أيها الناس صححوا التاريخ وأعيدوا لمؤلفات ومخطوطات العلماء المسلمين مكانتها حتى يتعرف عليها شباب العالم الإسلامى .

رباب : حقاً إنها جريمة فى حقنا ألا نعرف فضل علمائنا على العالم كله بشرقه وغربه .

رجل التاريخ : إن التاريخ لا يكذب ولا يتجمل .

الأستاذه أحلام :إذا كنا نتحدث عن الرياضيات فمن يا سيدى واضع تلك الرموز والإشارات والعلامات الجبرية .

رجل التاريخ : آه (بعد لحظة) إنه القلصادى .

هبه : من .. من ياسيدى ؟

رجل التاريخ : الـ . قـ . لـ .صادى .. أبو الحسن على بن محمد بن على القرشي البسطى ، المعروف بالقلصادى .المولود بالأندلس العربية فى القرن الثامن الهجرى هو أول من استعمل الرموز والإشارات والعلامات الجبرية والتى ما زالت تستعمل حتى اليوم .

الأستاذة أحلام : إننا ندرسها فى علم الرياضيات بأنه العالم الغربى (فيته) .

رجل التاريخ : جريمة كان القلصادى قبل فيته بقرن ونصف من الزمان .

الأخصائية الاجتماعية هدى :إن أبسط تعبير يا سيدى على هذه التاريخيات أنهم علماء وراء علماء كما قلت .

رجل التاريخ : لكن يجب أن ينسب الفضل لأهله .

رباب : ولمن نشكو يا جداه ..؟ .

رجل التاريخ : لله، بأن يولى من يظهر الحقيقة ويعيد الأمر إلى نصابه .

الجميع : ونعم بالله ، ونعم بالله .. ونعم المستعان به.

وفاء : إنى متألمة يا جداه ، وبودى أن أصرخ بأعلى صوتى ليسمعنى كل من فى الكرة الأرضية بهذه الحقائق التى نسمعها .

رجل التاريخ : (مبتسماً) وفاء .. هل تعرفين من الذى رسم الكرة الأرضية على الكرة التى بين أيدينا الآن ؟.

سهام : أظن هذه حديثة ولايُمكن أن تكون قد وجدت فى العصور الوسطى ..

رجل التارخ : (مبتسماً ومشيراً إلى سهام) بل وجدت يا سهام ، اخترعها الإدريسى فى القرن الحادى عشرالميلادى ، القرن الخامس الهجرى ، والإدريسى هذا أشهر جغرافى فى الأندلس وبالتالى فى العالم كله آنذاك كان حجة فى رسم الخرائط ، وحيد عصره الذى جمع بين الجغرافيا الوصفية والجغرافيا الفلكية فى كتابه (نزهة المشتاق) ، أول من رسم العالم كله على تلك الكرة الفضية التى صنعت تحت إشرافه ،وقد بلغت الرسوم درجة عالية من الصحة .

سافر إلى مراكش والجزائر والقسطنطينية والبرتغال وشمال أسبانيا وغرب أوربا والشاطئ الفرنسى وجنوب إنجلترا وزار آسيا الصغرى ولم يكن قد تجاوز السادسة عشرة من العمر .

الأخصائية هدى : يعنى رحالة منذ نعومة أظافره .

رجل التاريخ : كيف لا وهو الشريف الإدريسى الذى ينتهى نسبه إلى الحسن ابن على بن أبى طالبْ ، فالعلم موروث كابراً عن كابر .

الأستاذة أحلام : لقد كانوا علماء علامة .

رجل التاريخ : علامة (ينظر إلى الجميع) هل تعرفون هذا الرجل الذى أطلق عليه هذا اللقب حتى سار اسماً له ؟ .

الجميع : من ياسيدى .. من يا جداه ؟

رجل التاريخ : الطوسى .

رباب : الطوسى . أسماء كبيرة فى عالمها لكنها مجهولة فى عالمنا .

رجل التاريخ : ليس مثل العلامة الطوسى يجهل .. محمد بن الحسن أبو جعفر نصير الدين الطوسى .

أول من شرح المعادلات الصماء ، والدالة الجبرية الصماء ، والمثلث الكروى القائم الزاوية والتى ما زالت تدرس فى جميع أنحاء العالم .

أول من حلل العوامل التى تؤدى إلى ظهور قوس قزح فى السماء ، كما أنه أول من ابتكر المتطابقات المثلثية للمثلث الكروى قائم الزاوية .

ويقول (اريكوبل) إنَّ لكتاب نصير الدين الطوسى فى علم المثلثات الأثر الكبير لدى علماء الرياضيات فى الشرق والغرب لما فيه من ابتكارات ساعدت على تطوير هذا الحقل من الرياضيات .

هبة : التطوير والابتكار .. ماذا بقى بعد كل ما سمعناه ؟ .

رجل التاريخ : بقى أن نقول فى الطوسى أنه جاء ببرهان جديد على نظرية زاويتى السقوط والانعكاس ، وبرهن على تساوى الزاويتين فيما يتعلق بالبصريات .

الاخصائية هدى : ماذا عن الشعر يا سيدى ؟

رجل التاريخ : إذا ذكر الشعر ذكر الخيام .

فاطمة : (فى لهفة) عمر الخيام .

رجل التاريخ : نعم الذى سبق فارما .

سهام : من فارما يا جداه ؟

الأستاذة أحلام : صاحب نظرية مجموع العددين المكعبين .

رجل التاريخ : غلط ليس لها بصاحب .. الخيام هو فارسها .

الأخصائية هدى : عمر الخيام الشاعر صاحب رباعيات الخيام .

رجل التاريخ : نعم هو أول من قال بأن مجموع عددين مكعبين لا يمكن أن يكون مكعباً .

لقد عرفت أوربا عمر الخيام الرياضى بعد ترجمة كتابه فى الجبر إلى الألمانية

بواسطة العالم الألمانى (روبيك) ورغم أن مكتبات العالم كله تحتوى على رباعيات الخيام حتى اليوم ، إلا أنه مبتكر نظرية ذات الحدين المرفوعة إلى أس أى عدد موجب صحيح ، رغم أن من كان قبله لا يستطيع حلها إلا لأسين اثنين فقط .

ومن المؤسف أن يزعم علماء الغرب أن ستيفن هو صاحب فكرة التصنيف ، مع أن صاحب الابتكار الأول فى ذلك هو عمر الخيام .

رباب : إلى متى سيظلون ينسبون كل شيء إلى أنفسهم .

رجل التاريخ : حتى يتكلم التاريخ معلناً الحقيقة وترفع الحجب وتزال الأتربة من فوق كنوز العلماء العرب المبدعين . ذاك أبو الفتح عمر ابن ابراهيم الخيام .

هبة : ما معنى الخيام يا جداه ؟

رجل التاريخ : كان فى صغره يحترف صناعة وبيع الخيام .

هبه : صناعة وبيع الخيام .

رجل التاريخ : فسمى الخيام ، وهكذا يا بنيتى كل علماء المسلمين . كان لكل واحد منهم حرفة يعيش منها بجوار جده واجتهاده فى العلم .

رباب : ومتى كتبوا ، ودرسوا ومتى ابتكروا ؟

رجل التاريخ : كانت الحياة تسير متوازية ، يدرسون ويعملون ويفكرون ويتكرون ويتعبدون ، يعطون كل ذى حق حقه .

رباب : كانوا لا ينامون إذاً ؟

رجل التاريخ : وكانوا ينامون وكانوا يلاعبون أولادهم ويمرحون معهم ويؤدبونهم .

هبة : إذاً فاليوم كان أكبر ؟

(ضحكة لطيفة من الجميع)

رجل التاريخ : كيف يا هبة .. اليوم هو اليوم لم يزد ولم ينقص منذ خلق الله الأرض والسماء .

رباب : ونحن من يضيع وقته أمام المسلسلات والأفلام ونريد أن نعنى بالعلم كيف ؟

رجل التاريخ : ليس المهم الخطأ لكن المهم التعلم من الخطأ وليست الحياة كلها جداً وليست كلها هزلا ، بل الوسطية فى كل شىء .

وفاء : حقاً كيف نكون مكتشفين ونحن على هذه الحالة ؟

رجل التاريخ : مكتشفين ... هل تعرفون من قاد فاسكودى جاما فى رحلته الشهيرة لاكتشاف الهند ؟

الأستاذة هدى : من يا سيدى ؟

رجل التاريخ : بحار العرب الأول .. أحمد بن ماجد ، المولود فى جلفار .

الأستاذة أحلام : إننا نعرف من التاريخ أن جلفار هذه هى رأس الخيمية الحالية ، إحدى إمارات دولة الإمارات العربية المتحدة .

رجل التاريخ : نعم حقاً ما تقولين ، ولقد ولد ابن ماجد فى القرن التاسع الهجرى وعمّر مائة سنة .

الأستاذة أحلام : معنى هذا أنه ذهب إلى الهند قبل فاسكودى جاما؟

رجل التاريخ : وطاف بحار الأرض كلها .

سهام : وما هى آثاره يا جداه ؟

رجل التاريخ : كتب أربعين مؤلفاً فى علم البحار .

هبة : حتى علم البحار لم يترك للأجهزة الحديثة الحالية وكتب فيها ابن ماجد ؟.

رجل التاريخ : بل إن مؤلفاته هذه هى الأصول لما يسمى الآن بعلم البحار .

هبة : وماذا يا جداه ؟

الأستاذه أحلام : يكفى هذا الآن ، فلقد أثقلنا على الشيخ وهو يود مراجعة أجهزته وتسجيل ما فاته فى هذا الوقت الذى اقتطعناه منه .

رباب : جداه يقولون أن السوربون هى أقدم جامعات العالم .

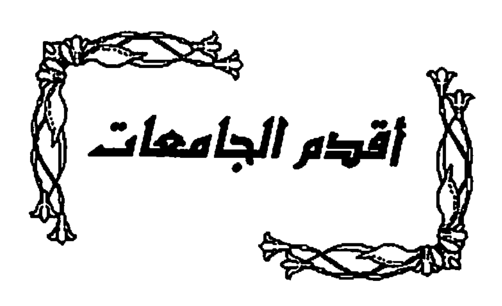
(يبتسم الرجل وهو يقف)

الأخصائية هدى : فى لقاء آخر يا رباب .

رباب : وهل لنا لقاء آخر ؟

الأخصائية هدى : نعم إن شاء الله .




أقدم الجامعات



الحوار السابع

أقدم الجامعات

(اللقاء مع رجل التاريخ فى حواره حول أى الجامعات أقدم فى الدنيا ...؟) وذلك فى وقت الاستراحة الكبيرة .

التلميذ الأول : إن أقدم الجامعات هى السربون فى فرنسا .

التلميذ الثانى : بل هى جامعة الأسكندرية القديمة .

التلميذ الثالث : علام الخلاف وسنعرف الآن من رجل التاريخ أى الجامعات أقدم ..ومن أين خرج شعاع العلم أولاً .

(يهزون رءوسهم ثم يتقدمون إلى قاعة اللقاء ويأخذون أماكنهم على الكراسى بين التلاميذ) .

إسلام : السلام عليكم ورحمة الله ، السيد المدير ، السادة الأساتذة ، الزملاء الطلاب باسمكم جميعاً نحيى ضيفنا الكريم رجل التاريخ .

(إيحاءات بالرأس تظهر معنى التحية)

وخير مانبدأ به القرآن الكريم والأخ صهيب علاء فليتفضل .

صهيب : (يقرأ بترتيل) **بسم الله الرحمن الرحيم**

﴿قل أؤنبئكم بخير من ذلكم ، للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد ۞ الذين يقولون ربنا إننا ءامنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ۞ الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار ۞ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لاإله إلاهو العزيز الحكيم ۞ إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ومن يكفر

بآيات الله فإن الله سريع الحساب ﴾

- يقوم ويعود إلى الصفوف .

إسلام (يتقدم إلى الميكروفون) جزاك الله خيراً يا أخ صهيب ، والآن أيها الزملاء « قيل للمهلب يوماً بم أدركت ما أدركت ؟؟ قال بالعلم ، قيل له فإن غيرك قد علم أكثر مما علمت ولم يدرك ما أدركت قال : ذلك علم حُملَ وهذا علم استعمل » وقال الأصمعي : « أول العلم الصمت والثاني الاستماع والثالث الحفظ والرابع العمل والخامس نشر » ... فاصمتوا ، واستمعو ، واحفظوا واعملوا فرسول الله ﷺ يقول « من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة » .

فاللهم إنا نسألك علماً نافعاً ، ونعوذ بك من علم لا ينفع ، والآن إلى حواركم مع الجد رجل التاريخ حول عنوان اللقاء « أي الجامعات في العالم أقدم .. ؟ » (مشيراً إلى أحد الأساتذة) .

تفضل يا أستاذ أحمد ناد على الأسماء .

الأستاذ أحمد : الطالب إحسان محمد .

إحسان : السلام عليكم .. سيدى المدير .. أساتذتي الكرام . ضيفنا الفاضل رجل التاريخ ..جامعة الأسكندرية القديمة .أم جامعة السربون في فرنسا أقدم وماهي أقدم الجامعات على وجه الأرض ؟؟ شكراً .

(يدخل الصفوف ويمسك رجل التاريخ بالميكروفون ويقول)

رجل التاريخ : الأساتذة الكرام (موجهاً نظره إلى المدير ومن حوله من الأساتذة) الطلاب الأعزاء (موجها نظره إلى التلاميذ) إن الموضوع كبير ولنأخذه من البداية .

قبل الميلاد بألفي عام كانت توجد جامعة تسمى (أون) ، كانت هذه الجامعة

في المكان الذى يسمى فى الوقت الحاضر « عين شمس » وكانت هناك فى مصر أيضاً جامعة الأسكندرية القديمة على عهود الرومان .

وفى القديم أيضاً كان هناك جامعة تسمى (ليسيوم أرسطو) وكان هناك أيضاً أكاديمية أفلاطون ثم جامعة برجاسون بآسيا الصغرى .

وفى القرون الوسطى وفى أعقاب اضمحلال الحضارة الإسلامية وانزواء النهضة ، رحل كثير من علماء الأندلس ، وقرطبة ودمشق والقاهرة وبغداد وتونس والمغرب ..إلى البلاد الأوربية وذلك فى أواخر القرن الثانى عشر حيث بدأ التعليم في مدارس صغيرة تحولت مع التطور إلى جامعات كانت تسمى فى الماضى (الإستاد العام) .

الأستاذ أحمد : (رافعاً يده مستفسراً) الإستاد العام .. بمفهومنا الحاضر . هو استاد الكرة .

رجل التاريخ : لكنه فى عصر بدايات الجامعات فى أوربا كانوا يطلقون على المكان العام للتعليم وخاصة التعليم العالى اسم الإستاد العام لفرنسا . ألمانيا . البرتغال . وهكذا .

وكان لابد من الترخيص لهذه الاستادات حتى تزاول نشاطها من آباء الكنائس ، ولا تصبح الشهادة معتمدة إلا إذا اعتمدها أحد آباء الكنائس .

وإذا عدنا إلى سؤال ولدنا إحسان عن جامعة الأسكندرية وجامعة السربون فإن أول كلية فى هذه الجامعة كانت تسمى كلية السربون وأنشأت فى عام 1256م أى بعد جامعة الأسكندرية القديمة ، والتى كانت فى عهد الرومان ، بقرون كثيرة .

وإذا نظرنا إلى تواريخ إنشاء الجامعات فنجد مثلاً أن جامعة فرنسا اكتملت بين عامى 1150 م إلى 1170 م وجامعة كمبردج سنة 1231 م - وجامعة اكسفورد سنة 1168 م - وجامعة لشبونه سنة 1290 م - وجامعة براغ أوبراج سنة 1247 م - وجامعة كراكاوفى بولندا سنة 1364 م - وجامعةفيينا سنة 1365 - وجامعة هيد لبرج بألمانيا سنة 1385 م .

إذا أردنا أن نقارن بين هذه التواريخ وجامعة أون أو الأسكندرية أو الأزهر من بعد ، والذى يعتبر أقدم جامعة فى العالم بعد هذه الجامعات ، حيث أنشئ الجامع الأزهر فى عام 969 م ، أى أنه أقدم من جامعة فرنسا والتى هى أقدم جامعات أوربا بثلاثة قرون تقريباً .

(يرفع صهيب يده مستأذناً فى التعقيب)

الأستاذ أحمد : تفضل يا صهيب .

(يخرج صهيب حيث الميكروفون)

صهيب : السلام عليكم .. لقد ذكرت يا سيدى أسماء جامعات كلها فى أوربا ولم تذكر جامعة واحده فى أمريكا فما هوالسبب ؟ شكراً

(يعود لمكانه بين الصفوف) .

رجل التاريخ : (فى ابتسامه حانية) يا ولدى صهيب ، إننا نتحدث عن التاريخ القديم ، عن تاريخ مضى عليه عشرات القرون أماعمر أمريكا فلم يتجاوز المائتى عام إلا بقليل فهى ليست معنا فى هذه التواريخ ، إن هذه الجامعات كانت فى الوقت الذى لم يكن معروفاً الكثير عن أمريكا ... فى هذا الزمان لم يكن يسكن أمريكا إلا سكانها الأصليون من الهنود الحمر فقط ، ومن مائتى سنة أو يزيد قليلاً اكتشفت تلك الأرض الجديدة بما فيها من خيرات ، فكانت الهجرة الأوربية إليها ورفض السكان الأصليون من الهنود الحمر هذه الهجرة وقاوموها ولكن المهاجرين كانوا يملكون من الشراسة والعنف ما مكنهم من إبادة السكان الأصليين إلا القليل منهم ممن نجا من مذابح الرجل الغربى .

لقد نقلت الجامعات من الأندلس وبلاد المغرب العربى إلى أوربا ونقلت الجامعات من أوربا إلى أمريكا .

الأستاذ أحمد : الطالب عاصم علاء

(يخرج من بين الصفوف متجهاً إلى الميكروفون)

عاصم : السلام عليكم .. سيدى .. حسب ما ذكرته لنا من تواريخ فإن الجامعات بدأت من هنا من جامعة أون (عين شمس) إلى الأسكندرية إلى الأزهر الشريف فلماذا لا نذكر علماءنا عند الحديث عن اكتشاف العلوم ونذكر مندل ونيوتن وجاليليو وكبلر وكوبرنيق ؟ وشكراً

(يدخل بين الصفوف)

رجل التاريخ : هذا ليس تقصيراً من التاريخ إنما التقصير من القائمين على تدريس التاريخ ، استمع معى إلى الزعيم الهندى جواهرلال نهرو فى كتابه « لمحات من تاريخ العالم » لقد قام العلماء العرب بدورهم فى بناء النهضة العلمية فى العصر الإسلامى وقدموا لأوربا زاد نهضتها فكانوا بحق (آباء العلم الحديث) لقد تفوقت بغداد على كل العواصم الأوربية فيما عدا قرطبة عاصمة الأندلس العربية.

ويضيف هذا الزعيم الهندى قائلاً:

كان لابد من وجود ابن الهيثم والخازن والكندى وابن سينا والخوارزمى والبيرونى لكى يظهر بعدهم جاليليو ونيوتن ومندل وكبلر وغيرهم من العلماء الذين نتفاخر بهم الآن .

(يرفع حسين يده لسؤال)

الأستاذ أحمد : حسين الجندى تفضل .

(يخرج من بين الصفوف حيث الميكروفون)

حسين : السلام عليكم .. سيدى ، لقد كان لهذا التفوق العلمى بين العلماء العرب عوامل فما هى ؟شكراً .

(يدخل إلى الصفوف)

رجل التاريخ : لقد كان لهذا التفوق يا ولدى حسين أربعة أسباب كما يذكر التاريخ .

السبب الأول : حرية العمل العلمي والاكتشافات العلمية فلا حجر ولا مصادرة لرأى علمى ، كما كانت تعمل الكنيسة فى أوربا عندما حكمت على جاليليو عندما قال بكروية الأرض بالإعدام لأنه تجرأ و قال مالم تقله الكنيسة أو تسمح به .

السبب الثانى : رعاية الخلفاء للعلم والعلماء والإنفاق عليهم بسخاء فى نفس الوقت الذى كان العمل العلمي فى أوربا على نفقة العالم الخاصة وكثيراً ما كان يعجز عن مواصلة التعلم إلا إذا كان صاحب ثروة .

السبب الثالث : اعتزاز العلماء بعلمهم وزهدهم فى الترف والمناصب وتفرغهم للعلم فقط .

السبب الرابع : المثابرة والصبر من علماء المسلمين وعدم التوقف حتى الوصول إلى الهدف المنشود .

لقد كان للعلماء العرب أسلوب تجريبى اكتشافي ودقة علمية فى إجراء التجارب والتريث فى الخروج بالنتائج ، وما نبغ علماء العرب فى الطب إلا لأنهم أحلوا تشريح جثة الميت للنظر العلمي وليس للتمثيل ، فى نفس الوقت الذى كانت تحرم فيه الكنيسة هذا الأمر .

(يرفع عاصم يده للحديث)

الأستاذ أحمد : تفضل يا عاصم .

عاصم : السلام عليكم .. سيدى .. لقد ذكرت كلمة الإستاد العام .. وكلمة جامعة ..فما الفرق بين التعريفين ؟ شكراً .

رجل التاريخ : الإستاد العام فى التاريخ القديم هو كما ذكرنا مكان اجتماع أو

مركز للنشاط العلمى المتداخل فلقد كانت تدرس فى الاستادات العامة كافة العلوم من دينية ودنيوية وكان يغلب على العلوم فيها.. العلوم اللاهوتية .

أما كلمة جامعة فلم تستعمل إلا فى القرن الثالث عشر لتدل على مراكز المشتغلين بالعلم والتعليم وحيث تحررت من سيطرة الكنيسة وكانت تطلق فى البداية على هيئة علمية تبحث فى فرع معين أو على مركز من المراكز العلمية التى تبحث فى أكثر من تخصص كل تخصص على حدة ..

ولقد أنشئت فى الدول الإسلامية هيئات ومراكز علمية كان منها .جامع قباء وجامع المنصور فى بغداد والجامع الأزهر فى القاهرة والجامع الأموى فى دمشق ، وجامع القيروان فى تونس وجامع قرطبة فى الأندلس وجامع القرويين فى المغرب والجامع الكبير فى صنعاء اليمن ، حيث أقيمت هذه الجوامع فى الأصل للتدريس وصلاة الجمعة فقط والتى أصبحت الآن أكبر الجامعات فى العالم الإسلامى .

(إسلام يرفع يده للسؤال)

الأستاذ أحمد : تفضل يا إسلام .

(يخرج من بين الصفوف إلى الميكروفون)

إسلام : السلام عليكم ، يا سيدى .. لقد ذكرت فى حديثك أن من أسباب التقدم العلمى عند العرب سخاء الخلفاء والأمراء على العلماء والكتب ،كيف ؟شكراً .

رجل التاريخ : يا ولدى ، يا إسلام ، لقد بدأ هذا السخاء منذ عهد الترجمة والذى بلغ أعلى مراتبه فى عصر أمير المؤمنين المأمون ، حيث كان المأمون عالماً محباً للعلم .. كان لا يبخل بأى مال من أجل العلم والعلماء وكانت خزانته الخاصة مفتوحة لأي بحث علمى أو اكتشاف علمى جديد .

وبلغ تقديس الخلفاء المسلمين للعلم أن هارون الرشيد كان يقبل الجزية من أهل الكتاب وممن لا يستطيع دفع الجزية مالاً ،كان يقبلها كتباً ، حتى أن من الخلفاء من

كان يدفع وزن كتاب من كتب العلم ذهباً ثمناً لـه .

لقد قال المستشرق (فون جرو يناوم) إن مجموعة كتب التراجم التى أنتجها العلماء المسلمون لشيء يدعو إلى الدهشة والإعجاب لكثرتها ودقتها وما جمعته من مادة رائعة ، وأن علماء الغرب ليس لديهم ما يقارن هذا الإنتاج فى هذا الميدان .

ويقول المستشرق (هوجز) إن عصر المأمون أزهى فترة فى تاريخ النهضة بالعالم الإسلامى ، لقد كان الخليفة نفسه عالماً واختار أصحابه ورجال الدولة من صفوة العلماء من العالم أجمع .

لقد أعطت هذه الترجمات السبق لكثير من علماء المسلمين فى تلك الأمور التى يدعيها علماء النهضة الأوربية وتنسب إليهم فى العصر الحاضر فعلى سبيل المثال .

فقد قالوا أن كانط وديكارت ونيوتن مكتشفو الطبيعة والضوء والانكسار ووجد أنهم أخذوها عن ابن الهيثم العالم العربى المصرى .

وقالو إن مكتشف الدورة الدموية هو هارفى وعُلم أنه أخذها عن ابن النفيس الطبيب العربى المصرى ، وقالوا بآراء دارون ولامارك فى التطور وعُلم أنهم أخذوها عن رسائل إخوان الصفا وعن ابن مسكويه وما قاله لامارك عن تأثير الطبيعة والبيئة فى الإنسان أخذه عن ابن خلدون .

وما قاله دارون فى التطور والارتقاء قال به من قبل الخازن وابن سينا وليس المقصود من قرد إلى إنسان . فهذه جريمة نكراء . ولكن التطور في الأسلوب .

يا أبنائى التاريخ طويل ويحتاج إلى جلسات وجلسات (ينظر إلى المدير وإلى الأستاذ أحمد) .

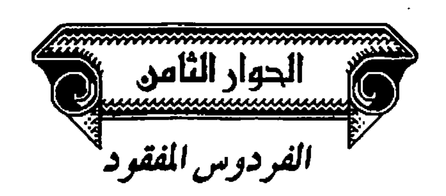
الأستاذ أحمد : وحتى لا نثقل على ضيفنا نكتفى بهذا القدر من الحوار

أشكركم على حسن النظام وبالنيابة عنكم نتقدم بالشكر إلى السيد المدير وإلى جدنا رجل التاريخ ونرجو ألايحرمنا من معرفته .

رجل التاريخ : اقرأوا تعرفوا .

الأستاذ أحمد : حقاً اقرأوا تعرفوا .. والسلام عليكم ورحمة الله .

الفردوس المفقود



الفردوس المفقود

الرحلة غداً .. للصف الثالث الثانوى فى اليوم الترفيهى إلى حديقة الأندلس من التاسعةصباحاً إلى الواحدة ثم الحضور إلى المدرسة والانصراف من المدرسة شكراً .

مدير المدرسة

محمود : لماذا سموا هذه الحديقة بهذا الاسم « الأندلس » ؟

الأستاذ أحمد : توقعت هذا السؤال (يأخذ نفَساً عميقاً كمن يستدعى الذكريات ويظهر فى عينه بداية لدمعه تريد أن تسقط)

محمود : معذرة إن كنت أخطأت فى السؤال يا أستاذ .

الأستاذ أحمد : لا يا ابنى ، لكنها ذكريات عزيزة على نفس كل مسلم ، عندما يُذَكَّر بالأندلس ، الأندلس يا محمود الإمارة العربية الإسلامية فى أوربا ، الإمارة التى انتشر منها العلم إلى كل أوربا وكانت سبباً فى إخراجهم من الظلمات إلى النور و هى أسبانيا الحالية .

حسين : فلتكن جلسة السمر هذه عن الأندلس .

الأستاذ أحمد : كما تشاءون .

إسلام : يقول عنها كتاب التاريخ بأنها أندلس العلماء المتخصصين فى كل فرع والفقهاء والأدباء .. هى أندلس الحضارة .

الأستاذ أحمد : كيف فتحت الأندلس ؟

صهيب : (يرفع يده مستأذناً فيأذن له) . هناك ثلاثة أسماء لامعة لابد أن يُذْكَروا إذا ذكرت الأندلس، الاسم الأوّل قائد جيوش أفريقيا : موسى بن نصير والثانى قائد جيوش فتح الأندلس : طارق بن زياد والثالث القائد الذى مهد للفتح : طريف بن مالك المعافيرى حيث كُلف من قبل موسى بن نصير باستطلاع أمر الجزيرة وإعطائه تقريراً عن الوضع ، وقام طريف بمهمته خير قيام وبعد هذا التقرير كلف القائدُ العام القائدُ طارق بن زياد بالتقدم لفتح الأندلس وما وراءها من بلاد الإفرنج وظل الزحف من طارق بن زياد والقائد العام موسى بن نصير حتى وصلا إلى ولاية الأرجون وما حولها .

الأستاذ أحمد : فى أى الأعوام كان هذا الفتح ؟

عاصم : (يرفع يده ، يعطيه الإذن) كان ذلك كله فى عام 91 هـ الموافق لعام 710 م .

الأستاذ أحمد : هناك خليفة من خلفاء الأندلس سمى بصقر قريش من هو ؟

صهيب : (يرفع يده ويعطيه الأستاذ الإذن) هو الأمير عبد الرحمن الداخل والذى يعتبر الفاتح الثانى لبلاد الأندلس بعد أن كادت تتشقق وتتفرق إلى قبائل ويستولى عليها العدو ، فقد أعاد توحدها وبنى جامع قرطبة وأنشأ قنوات لتوصيل المياه إلى البيوت وازدهر العلم فى عهده .

الأستاذ أحمد : من تذكرون أيضاً من أمراء الأندلس ؟

إحسان : (يرفع يده وبعد الإذن) الأمير عبد الرحمن الناصر .

الأستاذ : حدثنا عنه .

إحسان : كان يسمى بعبد الرحمن الثالث الناصر، تولى الحكم وعمره ثلاثة وعشرين سنة وظل فى الإمارة خمسين سنة .. استطاع أن يقضى على فتنة ابن حفصون ويوحد الأندلس للمرة الثالثة .. أوصل قرطبة عاصمة الأندلس فى عهده إلى درجة علمية كانت تصارع فيها بغداد عاصمة العلم فى الوطن العربى آنذاك

ومقر الخلافة العباسية .

أنشأ مدينة الزهراء .. كانت فترة حكمه للأندلس من العصور الذهبية فى حضارة الإسلام حتى أن مكتبة قصره ، لما أرادوا أن يضعوا فهارس لما فيها من كتب ملأوا أربعة وأربعين كراسة.

الأستاذ أحمد : هل يعلم أحدكم شيئاً عن الخليفة أبو يعقوب يوسف بن تاشفين .

حسين : (يشير بيده) نعم يا أستاذ .

الأستاذ أحمد : يوسف بن تاشفين يا حسين (وكأنه غير مصدق أن أحداً يعرف من هو يوسف بن تاشفين)

حسين : نعم يا أستاذ ... الخليفة يوسف بن تاشفين أمير من أمراء المرابطين فى المغرب العربى ، ذهب لنصرة الأندلس لما وجدها تكاد تتفكك بعد عبد الرحمن الناصر ، ويعتبرهو الموحد الرابع والمنقذ لسقوط الأندلس ، بطل واقعة « الزلاقة » التى أعادت الأندلس إلى مجدها مرة أخرى وكما كان لطارق بن زياد وموسى بن نصير عين استطلاع كان لأبى يعقوب فارس عبر قَبْله إلى الأندلس هو الفارس داود بن عائشة الذى دعا وهو يعبر البحر قائلاً:

«اللهم إن كنت تعلم أن فى جوازنا هذا خيرة للمسلمين فسهل علينا جواز البحر ، وإن كان غير ذلك فصعبه حتى لا أجوزه » .

وكانت معارك الأمير يوسف بن تاشفين ضد الملك ألفونس السادس ملك قشتالة .

الأستاذ أحمد : إلى أى حد وصلت الفتوحات ؟

إسلام : فى عهد عبد العزيز بن موسى بن نصير واصل الفتوحات التى بدأها والده موسى بن نصير وطارق بن زياد حتى وصل إلى غرب الأندلس وهى ما تسمى حالياً البرتغال .

الأستاذ أحمد : بارك الله فيكم ، ما ظننت أنكم تعرفون تاريخكم إلى هذا الحد من الإجادة ، لما سألنى محمود عن حديقة الأندلس ظننت أنى سأقول لكم عنها كل شىء ، إنه لفخر لى أنكم تلاميذى .

صهيب : وشرف لنا أنك أستاذنا .

الأستاذ أحمد : من أيضاً من أمراء المسلمين فى الأندلس ؟

عاصم (يرفع يده ويأذن له) السمح بن مالك الخولانى .

الأستاذ أحمد : من يا عاصم ؟

عاصم : السَّمْح بن مالك الخولانى .

الأستاذ أحمد : حدثنا عنه .

عاصم : هو بطل معركة بلاط الشهداء والذى أعاد الوحدة مرة أخرى إلى الأندلس ، وقد استشهد غدراً رغم انتصاره .

الأستاذ أحمد :هناك أبطال كثيرون من أمراء المسلمين فى الأندلس ، وهناك أماكن خلدت بعض الأسماء هل يذكر أحدكم شيئاً منها .

حسين : (يرفع يده ويأذن له) أول هذه الأماكن صخرة جبل طارق ، الصخرة التى وقف عليها الفاتح طارق بن زياد يخطب فى الجيش خطبة الجهاد ، وما زالت باسمه حتى اليوم .

وهناك مدينة (طرفة) على اسم القائد طريف بن مالك المعافيرى ، العين الأولى إلى بلاد الأندلس وكانت تسمى جزيرة (بلوما) .

و (قصر الحمراء) بغرناطة ما زال حتى الآن .

ومدينة (تورسيا) التى أنشأها عبد الرحمن الثانى ودار سك النقود ، وما زالوا

حتى الآن ، ومدينة(بحانه) والتي بناها الأمير عبد الله بن محمد ، ومدينة (الزهراء) والتي بناها الأمير عبد الرحمن الناصر وهناك الجامع الأعظم فى أشبيلية والذى تحول إلى كنيسة .

الأستاذ أحمد : ماهي آخر الولايات سقوطاً في الأندلس ..وعلى يد من ؟

إسلام : هل يسمح لى الأستاذ ؟

الأستاذ : تفضل .

إسلام : آخر الولايات سقوطاً هى غرناطة وآخر أمراء المسلمين فى غرناطة هو أبو عبد الله بن الأحمر ، وهو الذى سلمها إلى فرناندو الخامس رغم معارضة كثير من فرسان الخليفة منهم : نعيم بن رضوان ، ومحمد بن زائدة ،موسى بن أبى الغسان والذى قاد حملة الجهاد حتى آخر لحظة .

ولما أرسل فرناندو إلى أبي عبد الله بن الأحمر ليسلم الحمراء ، مقر الحكم والخلافة على أن يسمح له بالخروج وأسرته مطروداً من الأندلس قال موسى بن أبى غسان :

لا يا أمير المؤمنين ، وليعلم ملك النصارى أن العربى قد ولد للجواد والرمح ، فإذا طمح إلى سيوفنا فليكسبها وليكسبها غالية ، أما أنا فخير لى قبر تحت أنقاض غرناطة فى المكان الذى أموت فيه مدافعاً عنه ، من أفخم قصور نغتنمها بالخضوع لأعداء الدين .

الأستاذ أحمد : واجتمع من بقى من رجال الأندلس فى بهو الحمراء ... الكل موافق على الاستسلام إلا هؤلاء الأبطال الثلاثة ، وموسى ابن أبى الغسان يقول يا أمير المؤمنين لم تنضب مواردنا بعد ، فما زال لنا مورد هائل للقوة كثيراً ما أدى المعجزات ،ذلك هو بأسنا ، فلنعمل على إثارة الشعب ولنضع السلاح فى يده ولنقاتل العدو حتى آخر نسمة ، وإنه لخير لنا أن نُحصى من الذين ماتوا دفاعاً عن غرناطة من أن نحصى من الذين شهدوا تسليمها .

صهيب : وأطرق أمير المؤمنين أبو عبد الله بن الأحمر برأسه إلى الأرض وفوض الأمر لوزيره أبى القاسم عبد الملك .

عاصم : وقال موسى بن أبى الغسان ، يا أمير المؤمنين لم يبق لنا سوى الأرض التى نقف عليها فإذا فقدناها فقدنا الاسم والوطن .

حسين : وتضيع صرخات موسى هباء ، فلم يعد غيره فى الميدان ويخرج أبو القاسم ليفاوض ملك قشتالة فرناندو الخامس ليسمح لهم بالخروج من غرناطة والأندلس بحياتهم ، وبئس الخروج كان .

الأستاذ أحمد : كان ذلك فى أكتوبر سنة 1491 م - 896 هـ ، ووقعت وثيقة الاستسلام فى نوفمبر سنة 1491 و (يفرد كفيه متحسراً) ضاعت الأندلس بعد 800 سنة من الحكم العربى الإسلامى .

محمود : إنى أتخيل الآن طارق بن زياد و موسى بن نصير يقفان على أبواب الأندلس ومعهم جيوش المسلمين ليقتحموها وقد التقيا مع أبي عبد الله بن الأحمر وهو خارج منها بعد أن سلمها لملك النصارى .ماذا سيقول كل منهم للآخر ؟

الأستاذ أحمد : حيا الله أبطال الأندلس ، أعرفت الآن يا محمود شيئاً عن الأندلس .

محمود : إن قلبى يبكى ، ليتنى ما سألت .

الأستاذ أحمد : لا بد من السؤال يا محمود حتى لا ننسى ولا يضيع منا بلاد أخرى نبكى عليها بعد . فالمشكلة أننا ننسى وهم لا ينسون .

صهيب : « وتلك الأيام نداولها بين الناس »

الأستاذ : حقاً (يقف ويقف التلاميذ)

الآن الساعة الواحدة إلا ربعا ، وميعادنا فى المدرسة فى الواحدة فهيا بنا .



- بحث الأسبوع (فتح القسطنطينية)

لجنة المناقشة / السيدمدير المدرسة ، وأساتذة التاريخ فى مدرسة العرب للبنين والبنات .

الميعاد / فى وقت الراحة الكبيرة بين الحصص والله الموفق .

الأستاذ الأخصائى : الطالب إسلام سلطان يتفضل لافتتاح حلقة البحث بآيات القرآن الكريم .

إسلام : ﴿ **كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خيرٌ لكم * وعسي أن تحبوا شيئاً وهو شرٌ لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون * يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ، إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم** ﴾ «صدق الله العظيم» .

الأستاذ الأخصائى :جزاك الله خيراً يا إسلام .

إسلام : وجزاكم مثله .

الأستاذ الأخصائى : البحث الأول / من الطالب حسين الجندى فليتفضل ويلقى ملخصاً لبحثه .

الطالب حسين : بسم الله الرحمن الرحيم ـ الحمدلله وكفى والصلاة والسلام على من اصطفى . السيد المدير ،السادة الأساتذة ، الزملاء الأعزاء .السلام عليكم ورحمة الله

(يؤدون السلام بصوت هادئ منخفض) .

محور بحثي من كتب التاريخ حول القسطنطينية ستكون بعنوان « حياة فاتح القسطنطينية » . في كلمات هو السلطان محمد بن مراد الثاني العثماني التركي المسمى بالسلطان محمد الفاتح ، المولود في ليلة السابع والعشرين من رجب سنة 835 هـ الموافق 1432 م ، والدته السيدة خديجة خاتون .

حفظ القرآن قبل العاشرة وعرف كثيراً من العلوم واللغات منها العربية ، والفارسية ،والروسية ، واللاتينية بالإضافة إلى لغته التركية .

وكان على رأس معلميه الشيخ آق شمس الدين والشيخ (سراج الدين) الحبشي والشيخ حلبي زاده والكثير من العلماء وهو في سن العاشرة ،ولاه والده مراد الثاني ولاية أماد وجعله قائداً عاماً على منطقة فانيسا ،ولما بلغ الرابعة عشرة من عمره تنازل له والده عن السلطنة واستمر في إدارة السلطنة عاماً إلا إنه شعر أن هناك خطراً على الدولة من حلف صليبي يريد مهاجمة السلطنة فأرسل إلى والده يطلب منه العودة لتولي السلطنة وقيادة الجيش ، إلا أن السلطان مراد والده لم يوافق على العودة فكتب له رسالة قائلاً فيها :

[إن كنت تصر على أن أبقى على رأس الدولة فإني أذكرك يا والدي بما أوجبه الله على المسلمين من حق الطاعة لولي الأمر ، ولهذا فإني آمرك أن تسرع بالقدوم إلى أدرنة لقيادة جيوش المسلمين] ، وعاد الوالد طاعة للأمر وتنازل السلطان محمد الفاتح لوالده عن السلطنة والحكم .

كان كثيراً ما يسمع من الشيخ آق شمس الدين والعلماء حديث رسول الله ﷺ « لتفتحن القسطنطينية ، فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش » .

وتمنى السلطان محمد الفاتح أن يكون هذا الأمير وعمل لذلك جهده ، وحقق الله سبحانه وتعالى له ما أراد وكان أمير فتح القسطنطينية وجيشه خير جيش ، وكان عمره آنذاك الثالثة والعشرين من العمر، فرضوان الله عليه ، قال على أبواب القسطنطينية وهوفى الهجوم الأخير عليها :

[يا أبنائى هأنذا مستعد للموت فى سبيل الله ، فمن رغب فى الشهادة فليلحق بى] ثم تقدم الصفوف فكان نصر الله والفتح المبين .

أشكركم والسلام عليكم.

الأستاذ الأخصائى : شكرًايا أخ حسين (يتوجه إلى الأساتذة) هل من مناقش ؟

الأستاذ المدير : عفواً يا حسين هل أثبت فى بحثك المراجع المأخوذ عنها هذه المعلومات .

حسين: نعم يا سيدى .

الأستاذ المدير : شكراً .

الأستاذ الأخصائى : (متوجهاً إلى التلاميذ) هل من مناقش ؟ .

(يرفع أحد التلاميذ يده) تفضل وأنت فى مكانك.

التلميذ عاصم : لقد قال الأخ حسين فى بحثه أن السلطان محمد الفاتح كان سلطاناً على والده وأمره بالحضور والمثول بين يديه لقيادة الجيش فهل هذا يجوز شرعاً .

الأستاذ الأخصائى : نحيل السؤال إلى الأستاذ مهدى مدرس التاريخ بمدرسة العرب الثانوية بنات .

الأستاذ مهدى :يجوز شرعاً هذا الأمر ،لأن شروط الإمارة أو الخلافة هى الإسلام ، البلوغ ، العقل ، الصحة ، والعلم ، الحرية ، وأن يكون مبرأ من العيوب الخلقية ،ويجب على الأب طاعة ابنه إذا كان ولياً لأمر المسلمين ، فيما لا معصية فيه .

التلميذ عاصم : لقد قال أستاذنا من شروط الإمارة (البلوغ) فهل سن العشرة أو الرابعة عشر سن البلوغ .

الأستاذ مهدى : إن هذا الشرط يمكن أن يستثنى فى حالة ما إذا أثبت الإنسان فى سن مبكر أموراً تفوق سنه وعمره ، وكانت له حكمة فى اتخاذ القرار وهذا ما نسميه بالنضوج المبكر .

التلميذ عاصم : إذاً من الممكن أن نستثنى شرطاً أو أكثر من شروط الإمارة .

الأستاذ مهدى : ليس أى شرط ، فشرط الإسلام والحرية والعقل لا يستثنى منهم ، أما سن البلوغ فتحدثنا عنه أما العلم فيمكن أن يحاط الحاكم بالعديد من العلماء والخبراء فى فنون العلم مثلاً .

التلميذ عاصم : شكراً سيدى ، جزاك الله خيراً .

الأستاذ مهدى : وجزاكم مثله .

الأستاذ الأخصائى : شكراً لكم ،ولننتقل إلى البحث الثانى والمقدم من الآنسة/ رباب فارس فلتتفضل (مشيراً إليها) .

رباب فارس : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله .. السيد المدير ، السادة الأساتذة .. الزملاء الكرام السلام عليكم ورحمة الله .

(يردون السلام فى هدوء وصوت منخفض) .

رباب : سيكون بحثى من كتب التاريخ حول القسطنطينية عن كلمات قالها الأعداء تدل على سماحة الإسلام والمسلمين .. فى البداية كانت سماحةالإسلام فى إعادة تسمية المدينة بدلاً من القسطنطينية إلى إسلام بول أى مدينة الإسلام حيث قُصد من الاسم شمول المدينة على كل أخلاقيات الإسلام السمحة وهى تسمى الآن إستنبول وهى مدينة إستنبول التركية .

من هذه السماحة كانت شهادة الأعداء للسلطان محمد الفاتح وجيش المسلمين ، والفضل كما نقول ما شهدت به الأعداء .

كان لشدة العداوة بين الكنيستين المسيحيتين ، الكنيسة الكاثوليكية و الكنيسة الأرثوذكسية ولنظرة الشك والارتياب المستمرة بينهم أن قال الدوق الأكبر (ناتوراسى) أحد نبلاء القسطنطينية الأرثوذكس (إننى أفضل عمامة المسلم البيضاء على قبعة الكارديتال الكاثوليكى الحمراء) .

يقول الأستاذ برنارد لويس أستاذ التاريخ بلندن فى كتاب (الغرب والشرق الأوسط) لقد نجح الإسلام حين فشلت المسيحية بمزج الإيمان العميق والتسامح الدينى الذى لم يشمل فقط غير المسلمين من الأديان الأخرى بل شمل هذا التسامح الهراطقة والكفار .

لأن العالم الإسلامى تعامل مع المسيحية واليهودية كدينين سماويين .

وتقول الدكتورة مارى ملزباتريك الأمريكية والتى عرف عنها كره الإسلام والمسلمين و خاصة العثمانين .(قد أظهر السلطان محمد الفاتح تسامحاً عظيما مع المسيحيين ، وكان لكل ملة فى ذلك الحين رئيس دينى خاص بها يخاطب حكومة السلطان مباشرة ، ولكل ملة مدارسها الخاصة وأماكن للعبادة وأديرة ،كما أنه كان لا يتدخل أحد فى ماليتها ، وكانت لهم حرية التحدث باللغة التى يريدونها) .

ويقول المستشرق باول ويتك فى كتابه (تأسيس الامبراطورية العثمانية) نظراً للكره الذى كان سائداً بين الطائفتين المسيحيتين . لقد انتشر هذا الشعار بين المسيحيين الأرثوذكس .

(إذا كان لابد من الوقوع تحت سيطرة طرف آخر فإننا نفضل أن نقع تحت سيطرة الأتراك المسلمين من أن يسيطر علينا الكاثوليك ، وذلك لما كانوا يعانون من استغلال واضطهاد منهم) .

ويقول المؤرخ الروسى يوسبنسكى (لقد كانت معاملة الأتراك المسلمين لأهل

القسطنطينية وحمايتهم لآثارها الحضارية أفضل من معاملة الصليبيين للمدن التى كانوا يستولون عليها) .

ويقول المؤرخ البيزنطى (كريتو فولسى)

لقد استجاب السلطان محمد الفاتح لنداء بطريرك المدينة فقبل من كل أسير فدية رمزية ، فعادت الحرية لجميع الأسرى ، لقد كانت سياسة محمد الفاتح الدينية السمحة لا مثيل لها فى بقية مناطق الصدام بين المسلمين والمسيحيين ، هذه السماحة يبينها لنا المؤرخ التركى أحمد رفيق فى كتابه (التاريخ العام الكبير) الجزء السادس .

لما دخل السلطان محمد الفاتح إلى القسطنطينية ذهب إلى كنيسة أياصوفيا فوجد فيها أعداداً كبيرة من النصارى الذين التجأوا إليها بعد سقوط المدينة ،فطمأنهم وأمنهم على أرواحهم ثم أمر بإحضار وزير الامبراطور وكان يسمى لوقاس النوطارى فأكرمه إكراماً يفوق الوصف وطلب منه أن يشرف بنفسه على دفن الامبراطور حسب التقاليد الكنيسية والامبراطورية تكريماً له .

وأعلن أن بإمكان الذين فروا من المدينة أن يعودوا إلى أموالهم وديارهم خلال شهرين وإلا ستصبح جميع ممتلكاتهم من حق الدولة فعاد جميع من هرب من المدينة أثناء الحصار وأخذوا ممتلكاتهم كاملة وبعدها صلى ركعتين لله ، وأمر لأذان الظهر فصلى لأول مرة فى القسطنطينية جماعة .

ومع هذه السماحة أعلن كثير من الروم إسلامهم ، هذه كلمات فى حق السلطان محمد الفاتح أنعم به من فاتح ، وشكراً .

الأستاذ الأخصائى :(ينظر إلى الطلبة والطالبات)هل من مناقش ؟

(ترفع إحدى التلميذات يدها).

تفضلى يا سهام الجندى .

سهام : لقد ذكرت الأخت فى بحثها أن السلطان محمد الفاتح أمر بدفن

الامبراطور على الطريقة الكنيسية والتقاليد الامبراطورية كيف يحدث هذا وهو المهزوم ، والمهزوم لا حق له ؟!!

الأستاذ الأخصائى : نحيل السؤال إلى الأستاذ صالح مدرس التاريخ بمدرسة العرب الثانوية بنين .

الأستاذ صالح : لقد ذكرت الأخت الباحثة أن السلطان محمد الفاتح تعامل بسماحة الإسلام ، ومن سماحة الإسلام احترام آدمية الإنسان ومكانته الاجتماعية ، فليس معنى أن سلطان النصارى قتل وهزم أن تهدر آدميته وإلا فما الفرق بين الإسلام وغيره من الأديان؟!!

ولقد كان هذا الأمر من الأشياء التى حببت أهل المدينة فى المسلمين والإسلام وأعلن كثير منهم كما قالت الباحثة إسلامهم .

سهام : (تقرأ من ورقة فى يدها) لقد قالت الباحثة أحد أقوال المستشرقين ممن يمدح الإسلام بأن سماحته شملت جميع الأديان حتى الهراطقة والكفار ..فما معنى الهراطقة ؟ وهل يجوز التسامح مع الكفار ؟

الأستاذ صالح : كلمة الهراطقة كانت تطلق على جماعة من الناس لا يعترفون بالأديان وهم ما يسموا بالماديين .. أى الذين لا يؤمنون إلابالحياة الدنيا فقط .

أما من ناحية التسامح فهو مشروط ومحدود ، وشروطه هى الدعوة والبيان والتوضيح ، وحدوده أن يدعى وهو آمن على نفسه وماله وأهله ، ثم يمنح فرصة للتفكير ومراجعة الرأى وإلا لو أصر وكان فى دولة مسلمة وتحت إمرة حاكم مسلم فيترك أمره إلى الحاكم حيث يعاقب بما يراه علماء الدين فى حقه .

سهام :(تقرأ من ورقة فى يدها) لقد قالت الباحثة أن السلطان محمد الفاتح أعلن أن من يعود إلى المدينة بعد أن هرب منها فإنه يسترد جميع ممتلكاته ، وأنا أسأل أليست هذه الممتلكات بعد الفتح هى من الفىء والغنائم والأسلاب وهى من حق الفاتحين ؟

الأستاذ صالح : نعم هى من الفيء والأسلاب والغنائم ،ولكن السلطان محمد الفاتح ، لم يذهب للفتح لتخريب المدن وتشريد البشر ، إنه يريد عمار المدينة لا خرابها ، وهؤلاء قد فروا ولم يحاربوا ،فكان من سماحته أن سمح لهم بالعودة إلى المدينة واسترجاع ممتلكاتهم لتحيا المدينة حياة طبيعية واكتفى الجيش الفاتح بماحصل عليه من الأسلاب والغنائم التى غنمها من جيش الروم المقاتل والأسرى الذين وقعوا فى أيديهم بعد انتهاء المعركة .

سهام : جزاك الله خيراً .

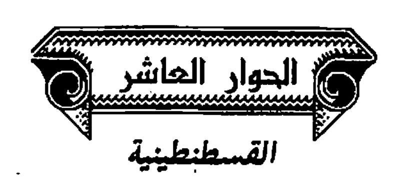
الأستاذ صالح : وجزاكم مثله .

الأستاذ الأخصائى : (ينظر إلى الجميع) هل من مناقش للباحثة ؟

(يرفع الأستاذ المدير يده مشيراً إلى الأستاذ الأخصائى بوقت للراحة) .

أستأذنكم فى وقت للراحة على أن نعود إن شاء الله لتكملة البحوث حول القسطنطينية بعد ربع ساعة من الآن فى نفس المكان وعلى نفس النظام .

إسلام : الأخوة الزملاء والزميلات ، جزاكم الله خيراً على حسن استماعكم ونرجو الانتظار حتى خروج السادة المدرسين و السيد المدير ، ونرجو الالتزام بنظام الخروج والدخول ، حيث يسمح للطالبات بمغادرة القاعة أولاً ثم الأخوة الطلاب وشكراً .



القسطنطينية

إسلام:أستاذنا مدير المدرسة ، أساتذتنا الأفاضل ، الزملاء والزميلات ، ما زلنا فى لقائنا حول البحوث المقدمة من الزميلات والزملاء حول القسطنطينية ، إسلام بول أى مدينة الإسلام أى فى الوقت الحاضر اسطنبول التركية فليتفضل أستاذنا الأستاذ الأخصائى (مشيراً إليه).

الأستاذ الأخصائى : جزاكم الله خيراً على هذا اللقاء .. وعوداً مرة أخرى مع الأبناء والبنات وبحوثهم حول مدينة الإسلام ، إسلام بول أى القسطنطينية ، والبحث الآن للطالب إسلام سلطان فليتفضل (مشيراً إليه للخروج).

إسلام : السلام عليكم .. أساتذتى الكرام ، الزملاء والزميلات ، اسمحوا لى أن أتحدث فى بحثى عن فتوحات السلطان محمد الفاتح بعد وقبل القسطنطينية ، إنها رحلة طويلة نتبين بعض معالمها من هذا البحث ونلخص باختصار بعض الفتوحات للسلطان محمد الفاتح ، أنعم به من فاتح ، لقد ظل يجاهد سبعة وثلاثين عاماً دون انقطاع وكان أول فتوحاته القسطنطينية وعمره لم يتجاوز الثالثة و العشرين ، وهى التى استعصت من قبل على حملات إسلامية سابقة كان أحدها فى عهد معاويه بن أبى سفيان وأخرى فى عهد والده مراد الثانى وهو الفتح الذى بشر به الرسول ﷺ (يصلى الجميع على رسول الله) ومنذ أن فتحت القسطنطينية وبابا روما يحاول تجنيد الجيوش الصليبية ضد الإسلام والمسلمين وكانت بداية الحملات الصليبية على بلاد الإسلام .

وصل السلطان محمد الفاتح إلى بلجراد وكانت معركة رهيبة كادت تفتح بعدها إلا أن السلطان قد أصيب بجرح بالغ منعه من الاستمرار فى القتال ، وفك

الحصار عن بلجراد .

- وفتح السلطان أثينا (اليونان) فى عام 1458 م الموافق 862 هـ وظلت السيطرة عليها 371 عاماً حتى استقلت اليونان عام 1829 م .

- كما أنه قام بفتح بلاد الصرب وعاصمتها سمندرة وضمت إلى الدولة العثمانية سنة 1459 م .

- وفتح السلطان محمد الفاتح مملكة طرابزون وهى جزء من الأمبراطورية البيزنطية سنة 1462 ، وفى فتح طرابزون هناك محاورة تاريخية بين السلطان محمد الفاتح وسيدة مسلمة عندما رأته وقد أنهكت قواه من تقطيع الأشجار لمرور الجيش الإسلامى فى أحد المستنقعات ، قالت له :

- يا بنى ما الذى يجبرك على تحمل هذا العبء من أجل هذه الحروب .

- يا أماه هذا العناء كله فى سبيل الله ، وهل تظنين أننا نكون أهلاً لنسمى مجاهدين ، إذا لم نتحمل هذا العناء فى سبيل الله ، يا أماه إن هذه السيوف التى نحملها ليست للزينة والتباهي ، وإنما لنقاتل بها فى سبيل الله .

كما فتح السلطان محمد الفاتح ما يسمى ببلاد الأفلاق وجزيرة ميديللى سنة 1462 م .

- وفتح السلطان البوسنة وكانت مملكة فى عام 1463 م كما فتح فى نفس العام سلطنة قرمان السلجوقية ، واستمر فى فتوحاته حتى أصبح البحر الأسود بحيرة إسلامية تقع فى قلب الدولة الإسلامية ، ووقفت جيوش السلطان محمد الفاتح أمام إمارة موسكو وهى عاصمة روسيا الحالية واستمر الفتح حتى مدينة أشكودرا وهي آخر جزء في ألمانيا الحالية ، وأصبح السلطان وجهاً لوجه مع الجزيرة الإيطالية و روما وقد استولى على مدينة اوترانتو وعلى جزيرة رودس سنة 1480 م ،كما أن جيوش السلطان وقفت على أبواب المجر الحالية ورومانيا .. إنها رحلة طويلة من الجهاد لرجل صدق عهده مع الله فكان نصر الله له حليفا ، حتى شهادته فى يوم جمعة من

عام 1481 م رحم الله السلطان الفاتح . وشكراً (يدخل إلى الصف).

الأستاذ الأخصائي : هل من مناقش ؟ شكراً (يدخل إلى الصف)

والآن نلتقي مع الباحثة الثانية في هذه الجلسةالآنسة / هبة الشهاوى فلتتفضل .

(تخرج من الصف إلى منصة إلقاء البحوث)

هبة : السلام عليكم ،السيد المدير ، أساتذتي الأجلاء ، الزملاء والزميلات الأفاضل ، سيكون بحثي حول القسطنطينية عن الناحية العلمية والتي أدت إلى بعض الاختراعات الحربية فلقد كان العلم يواكب الفتح ولم يتخلف منهما ركن عن الآخر وكما يقولون أن الحاجة أم الاختراع ،كانت الحاجة في مراحل الجهاد وأمام الكثير من العقبات تنشط العلم وتحفز العقول لتبدع ، فهذا السلطان محمد الفاتح يأتيه مهندس نصراني من المجر بعد أن يأس من إتمام اختراعه في بلاده وبعد أن طاف به على كل حكام أوربا الذين سخروا منه وادعوا عليه الجنون ، فجاء إلى السلطان وعرض عليه اختراعه حيث أطلعه على رسومات مدفع نارى ضخم ، فأكرمه السلطان كما يكرم العلماء ، و أمده بما احتاجه لتنفيذ اختراعه وكان المدفع السلطاني الذى زاد وزنه عن سبعين طن ودك به أسوار القسطنطينية .

(تنظر إلى الزميلات والزملاء وهى تقول لهم) هل رأيتم سفن تهبط من السماء ؟؟ .

(تسكت في انتظار إجابة) .

فاطمة : في عهد السلطان محمد الفاتح أم الآن ؟

هبة : في عهد السلطان محمد الفاتح .

فاطمة : كيف ؟

هبة : في حصار القسطنطينية أغلق الروم مداخلها المائية بالجنازير التي تمنع أى سفينة من المرور ، وخلف الجنازير وقفت سفن القسطنطينية وحلفائها ، ووجد

السلطان صعوبة المرور ، فماذا فعل ؟ جعل السفن العثمانية الإسلامية تسبح على الأرض مسافة ثمانية كيلو مترات ، حيث أمر الجنود بتقطيع جذوع الأشجار ووضع السفن عليها لتنزلق .. وأخبره العلماء أن احتكاك السفن بجذوع الشجر سيؤدى إلى الاشتعال ، فماذا فعل العلماء والسلطان ؟ سكبوا أطناناً من الزيت والدهون على جذوع الأشجار لتمنع الاحتكاك وتسهل الانزلاق ، ونقلت ثمانون سفينة فى ليلة واحدة بهذه الطريقة وأنزلت خلف سفن الروم ، وفى الصباح كانت المفاجأه والتى قالوا عنها ،السفن التى هبطت من السماء .

هل سمعتم عن البرج الحربى المتحرك ؟

(تنظر إلى الزملاء والزميلات)

فاطمة : إن ما نعرفه هو البرج الثابت الذى يوضع عليه الآلة الحربية .

هبة : إن برج السلطان محمد الفاتح برج متحرك على عجل صنع من الخشب ليحمل المئات من الرجال لاقتحام أسوار المدينة وكان هذا أول إختراع من نوعه من أفكار السلطان وتنفيذ علماء السلطان ، والذى بنى فى أربع ساعات تحت جنح الظلام بسواعد مئات من المهندسين والصناع حتى قال أهل القسطنطينية أن المسلمين يستعينون بالشياطين .

هبة : هل سمعتم عن مدفع الهاون ؟

(تنظر إلى الزميلات والزملاء)

إسلام : إنه اختراع من الاختراعات الحربية الحديثة .

.. إن أول من اخترع مدفع الهاون هوالسلطان محمد الفاتح وأول استعماله كان فى قصف السفن البيزنطية فى القسطنطينية ، وقد صنع طلقاته على أسس علمية بحيث تنفجر عند اصطدامها بجسم صلب .

وأول من صنع القنابل الحارقة أيضاً هم جنود الفاتح السلطان محمد حيث

صنعت من زيت الزيتون والكبريت والبلح ومواد أخرى .

هبة : هل سمعتم عن لقب المدرس والمعيد ؟

(تنظر إلى الزملاء والزميلات)

صهيب : إنها ألقاب علمية جامعية ، فالمعيد هوالمساعد للمدرس والمدرس هو الحاصل على شهادة الدكتوراه .

هبة : إن أول من أنشأ هذه الألقاب جامعة السلطان محمد الفاتح والتى بناها فى القسطنطينية بجوار مسجده والذى بنى فى سبع سنوات مما يدل على عظمة بنائه وأيضاً بجواردار الشفاء لمعالجة المرضى الفقراء ، إن انشغال السلطان بالجهاد لم يمنعه من أداء رسالته الدينية والعلمية ، لقد كانت مدارس الجامعة الثمانية منارة لجميع العلوم الشرعية والرياضية والطبيعية والأدبية ، تحت رعاية وبقيادة العالم الجليل آق شمس الدين عالم الشريعة والرائد الأول فى علم الميكربولوجى أى علم الجراثيم والميكروبات ،وصاحب كتاب (مادة الحياة) الذى أوضح فيه أن كثيراً من الأمراض تنشأ عن دخول جراثيم لاترى بالعين المجردة إلى جسم الإنسان حيث تقوم بطور من أطوار حياتها داخل الجسم وهو ما سماه طور التفريخ .

هذه هى إسلام بول ، مدينة الإسلام ، القسطنطينية ، استنبول الحالية ، ولم تعد إلا الذكرى ، والذكرى للإنسان عمر ثان ، فأنا اشعر الآن أن هذا المجاهد يقف بيننا الآن ينادينا أن كونوا جميعاً محمد الفاتح ، والسلام عليكم . وشكراً .

(تقف على المنصة بينما يتحدث الأستاذ الأخصائى)

الأستاذ الأخصائى : هل من مناقش ؟

(ترفع رباب يدها ، مشيراً إليها بالموافقة)

رباب : هذا العالم الذى ذهب باختراعه إلى السلطان محمد الخامس ، أليست هذه خيانة أو نوعاً من الخيانة لبلده .

الأستاذ الأخصائي : يجيب على الأسئلة الأستاذ عبد الله مدرس التاريخ بمدرسة العرب الثانوية للبنات فليتفضل .

الأستاذ عبد الله : بسم الله الرحمن الرحيم ، بداية فإني أشعر بالفخار والإعتزاز لما سمعته الآن من بحوث طيبة فجزاكم الله خيراً (يرد الجميع عليه بصوت منخفض وجزاكم مثله)

بالقياس فليست هذه خيانة ... لقد عرض هذا الاختراع قبل أن يأتي ـ كما قالت الطالبة الباحثة ـ على كل ملوك أوربا فسخروا منه واعتبروه مجنوناً وكشأن أي مخترع أو عالم يتمنى لاختراعه الظهور وإفادة الناس به فلجأ إلى السلطان الفاتح عارضاً عليه اختراعه ، فأعانه السلطان على تنفيذه تماماً كما يقدم بعض المخترعين من مصر أو أي دولة اختراعاتهم إلي أي دولة غنية تستطيع أن تنفق على الاختراع ، فلقد كان في هذا العهد أغنى دول العالم هي الدولة العثمانية ، وهذا الاختراع في هذا الزمان من الاختراعات الكبيرة التي تحتاج إلي مال وفير .

عاصم : (يرفع يده فيأذن له)

لقد قالت الباحثة أن جنود السلطان محمد الفاتح من العلماء والمهندسين قد اخترعوا القنابل الحارقة ، هل يعقل أن يستعمل هذا السلطان المؤمن القنابل الحارقة لقتل الناس ؟!!! ، هذا شيء لا يرضاه الدين .

الأستاذ عبد الله : إن هذه القنابل التي صنعت في عهد السلطان محمد الفاتح لم تصنع من أجل البشر إنما صنعت من أجل إحراق السفن المعادية ، فلقد كانت هذه القنابل الحارقة تقذف على السفن الحربية والمصنوعة من الخشب فكانت تعطبها وتشل حركتها وذلك بإحراق أجزاء منها فتتعطل عن العمل ، فالمقصود بالقنابل الحارقة إحراق السفن الحربية وتعطيلها ، ومن المعلوم أنه توجد في هذه السفن أدوات نجاة للجنود الموجودين بها ، وكان السلطان محمد الفاتح وجنده يقتصرون على إحراق السفن ولا يتعرضون لمن يقذف بنفسه للنجاة من السفن المشتعلة ، هذه

حقائق ثابتة في التاريخ وكان السلطان يأمر جنده بذلك ، بل كان يأمرهم بألا يقتلوا امرأة ولا طفلاً ولا رجلاً لا يحمل سلاحاً ولايشترك في المعركة ولا راهباً في معبده ولا قسيسا في ديره ولا أجيراً يعمل عند أحد ، وهذه كلها تعاليم الرسول ﷺ.

عاصم : جزاك الله خيراً .

الأستاذ عبد الله : وجزاكم مثله .

محمود : (يرفع يده ويأذن له) لقد قالت الباحثة أن السفن سبحت على الأرض على جزوع الأشجار ولكن أسأل كيف تم توازنها عند سحبها على الأرض ؟ .

الأستاذ عبد الله : لقد ربطت بالحبال من الجانبين وأمسك بالحبال جماعة من الرجال قاموا بعمل توازن أثناء دفع السفينة على جذوع الأشجار حتى وصلت إلى شاطئ البحيرة وأنزلت فيها مرة أخرى .

محمود : أليست هذه قوة ؟

الأستاذ عبد الله : نعم ، هي قوة الإيمان ، والإخلاص في العمل والتفاني فيه وحب الجهاد في سبيل الله .

محمود : جزاكم الله خيراً .

الأستاذ عبد الله : وجزاكم مثله .

الأستاذ الأخصائي : ولنا لقاء آخر مع السيد الأستاذ عبد الحميد مدرس التاريخ بمدرسة العرب الثانوية للبنين ليلقي الضوء على القسطنطينية ، فليتفضل .

(يمسك الأستاذ عبد الحميد بالميكروفون)

الأستاذ عبد الحميد : شكراً . إن الحديث حول القسطنطينية ذا شجون ، فهي من أقدم المدن في التاريخ وأعرقها ، يرجع تاريخ بنائها إلى عام 658 قبل الميلاد ،

بناها اليونانيـون وسموها بيزنطية نـسبة إلى القائد اليونانى بـيزانتس ، وفى عام 330 م نقل الامبراطور الرومانى عاصمة ملكة من روما إلى بيزنطية وسميت بروما ، الجديدة ثم سميت كـونستنتيـول ، أى مدينة قسطنطين ، فكلمة بول باللاتينيـة تعنى مدينة ، ولقـد تعـرضت المدينة لتسع وعـشـرين مـحاولـة للاستيـلاء عليـهـا ، منهم خـمس محاولات إسلامية غير أنها صمـدت حتى فتحها السلطان محـمد الفاتح أنعم به من فاتح ، وسـميت إسلام بول ثم حـرفت الكلمة أو الاسم الآن حيث تنطق إسـتنبول أو إسطنبول ، وهى الآن إحـدى المدن التركيـة بعد أن كانت عـاصمة الدولة الإسلامـية العثـمانية الكبرى ، ومـقر الخليفة والخـلافة حتى سقـطت على يد مصطفى أتاتورك ، هذه هى المدينة فى سطور قليلة ..شكراً وجزاكم الله خيراً .

(يردد الجميع وبصوت منخفض) وجزاكم مثله .

الأستـاذ الأخصـائى :ونختم لقاءنا بكلمـة المربى الفاضل الـسيد الأسـتاذ مـدير المدرسة ..فليتفضل .

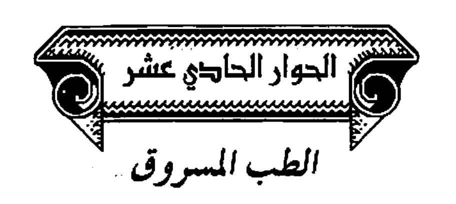
السيد الأستاذ المدير : (يمسك بالميكروفون) ... السلام عليكم

زملائى وأبنائى ... حقاً إن الحديث ذا شجون وإننى لمبهور من حواركم هذا مع التـاريخ ، لقـد شـعـرت وأنـا استـمع إلى كلمـاتكم أننى أقـف فى مـحـراب علمـاء يتحاورون مع التاريخ ، يستنطقونه ليخرج مايخفيه من حقائق وكنوز رائعة فى تاريخ الإسلام ، لقـد أثلجتم صدرى أيها الأشـبال العلماء فى حـواركم مع التاريخ ، وإننى بحق الآن أشعر بـالفخار لأنى أستاذ لكم جـزاكم الله خيراً والسلام علـيكم ورحمة الله وبركاته (يردون جميعاً وجزاكم مثله)

الأسـتـاذ الأخـصـائى : ﴿ ربنا لا تؤاخـذنا إن نسـينا أو أخـطأنا ﴾ بهـذه الآية الكريمة نختـم اللقاء ، وإلى لقاء آخر بإذن الله والسلام عليكم ورحمة الله .

(يخرج إسلام إلى الميكروفون)

إسلام : أيها الأخوة بنفس النظام نخرج .



الطب المسروق

رجل التاريخ : إننى أقول دوماً يا أولادى أن التاريخ لا يكذب ، إن زور فى يوم ما . فلا بد أن تنجلى حقائقه على يد الضمير الإنسانى الخائف من الحق والعدل ، الخائف من الله .

صهيب : لكنى ما زلت فى حيرة يا جداه ، كيف يحرق علماً كتباً تتحدث عن العلم ؟

حسين : عفواً يا جداه .. لقد قالوا يا صهيب أنها كتب قديمة عفا عليها الزمن وأن ما فيها من أفكار لم تعد صالحة لهذا العصر الذى نحياه .

محمد : إن القديم هو أساس الحديث ، وإلا كيف يعرف التطور الغلمى على مر العصور ، إذا حرقنا كل فترة لم تعد صالحة ، فإن حلقات التطور العلمى ستضيع ويتوه الفكر .

إسلام : هذا ما قالوه ساعة أن قاموا بحرق الكتب . . وجدنا (مشيراً إلى التاريخ) سيفصل فى الأمر قائلاً الحقيقة التى لا تكذب ولا تتجمل (يقوم إلى رجل التاريخ) لماذا حرقوا الكتب يا جداه ، فى أحد ميادين مدينة فينا فى أوائل القرن الثامن عشر .

رجل التاريخ : (كأنه يتذكر) آه كان يوماً مشهوداً ، يوم استشهد فيه العلم على مذبحة نكران الجميل . ذلك أن المذبحة التى كانت فى ميدان فينا لكتب الرئيس ابن سينا صاحب الأسفار التى أعطت أوربا كل الطب والتى كان منها وغيرها ذلك الطب المسروق ، لقد كانت تمثيلية ساقطة قام بها بعض العلماء الحاقدين ضد كتب عباقرة الطب العربى والإسلامى وذلك بعد أن نسخوها إلى لغاتهم مستغلين ذلك الجهل العلمى فى العصور المظلمة فى أوربا .

صهيب : الطب المسروق ، ما معنى الطب المسروق يا جداه ؟

رجل التاريخ : بعد هذه المذبحة لكتب الرئيس ابن سينا والزهراوى فى أوائل القرن الثامن عشر ، نَسب كثير من العلماء بعض الاكتشافات الطبية لأنفسهم وسادوا بها وتبوءوا الأماكن الرفيعة والصدارة والوجاهة في مجتمعهم دون أن يعرف أحد أن ما نسبوه إليهم ماهو إلا نقل حرفى لكتب الأطباء المسلمين وعلمهم واكتشافاتهم .

حسين : خبِّر يا جداه كيف حدث هذا وأعطنا أمثلة .

محمد : عجباً كيف يجرؤ عالم أن ينسب إلى نفسه مجهود عالم آخر ؟ أين الأمانة العلمية ؟

رجل التاريخ : (يتنقل ببصره بين الأبناء) سأحدثكم عن أحد عباقرة السرقات الطبية العالم قسطنطين الأفريقى ، العالم الغربى الذى استغل جهل أوربا فى عصورها المظلمة وأخذ فى ترجمة المراجع الطبية والجراحية لكبار الرواد المسلمين إلى اللغات الغربية ووضع عليها اسمه وحاز بهذا الوجاهة والمكانة الرفيعة ، حتى كشفه أحد تلاميذه من جامعة (سالرنو) وهو الطبيب اللومباردى اسطفان حيث هداه عقله إلى قراءة كتب الطب الإسلامية وترجمتها وكانت المفاجأة التى أصابته بالذهول ، فما أن أخذ يترجم كتاب الطب المعروف (بالكتاب الملكى) لعلى بن العباس الطبيب المسلم حتى فوجئ أن هذه السطور التى يترجمها هى نفس السطور بالحرف والنقطة التى ظل يدرسها فى الجامعة على أنها من اكتشافات العبقرى الفذ قسطنطين الأفريقى .

وتحول التلميذ الوفى أمام هذه الخيانة العلمية إلى عدو لدود ضد أستاذه وكتب فى حقه كتاباً أسماه (ليبر يا نتجنى) كشف فيه هذه اللصوصية العلمية .

إسلام : إنها جرأه غير كريمة .

رجل التاريخ : وما خفى كان أجرم .

إسلام : كيف يا جداه ؟

رجل التاريخ : هذا الطالب الإيطالى (ديمتريوس) عالم الطب فيما بعد والذى اكتشف أن علم البصريات المنسوب إليه أيضاً ـ إلى قسطنطين ـ ما هو إلا كتاب البصريات لابن حنين العربى .

صهيب : هذا هو التاريخ لا يكذب ولا يتجمل .

محمد : هل هناك مزيد يا جداه ؟

رجل التاريخ : كثير .

حسين : أخبرنا يا جداه لعلنا نتذكر .

رجل التاريخ : المصل المعروف الآن تحت اسم (جنر) أول من اكتشفه الأطباء المسلمون . ... هو رمى ويلز هل تعرفونه ؟

الجميع : نعم .

رجل التاريخ : و وليام مورثون ، وسامسون .

إسلام : نعم نعرفهم ، إنهم عباقرة التخدير وعلم التخدير .

رجل التاريخ : لقد عرفوا هذا العلم من علماء الطب المسلمين حيث هم الذين بدأوا فى تخدير المرضى أثناء العمليات ، ومنهم الزهراوى الجراح الأول فى العالم وذلك بالأسفنجة المشبعة بالمواد المخدرة ،مثل الحشيش والأفيون ، وست الحسن هيو سيامين وهي نفس المواد المستعملة فى هذه الأيام .

عندما انتشر مرض الطاعون على الكرة الأرضية ، اتجه أطباء أوربا إلى مسارات الأفلاك والنجوم وأبراجها لوقف المرض .

بينما اتجه ابن الخطيب الطبيب المسلم إلى الأرض ليكتشف سبب انتشار العدوى والذى عرف أن من الأسباب ، البصاق على الأرض واحتكاك المرضى بعضهم ببعض ، فما كان منه إلا أن أمر بنظام العزل الطبى ومداواة المرضى بعيداً عن الأشخاص الأصحاء .

ومن العجيب أن ينسب هذا العلم فيما بعد إلى (شابلن دى فينارو) هل تعرفوه ؟

حسين : نعم إنه أحد عباقرة الطب .

رجل التاريخ : هذه العبقرية من ابن الخطيب المسلم العربي .. هل سمعتم عن مرض (مالوري / ويس)

الجميع : نعم

رجل التاريخ : هذا المرض الذي يتيه باكتشافه علماء الغرب ، ما هو إلا مرض التقيؤ الدموى ، الذى أنهك المرضى وحير الأطباء فى العالم والذى اكتشفه ووضع له صورة واضحة ووضع له العلاج هو الرئيس ابن سينا .

هل تعرفون هذه الأمراض التى سميت بأسماء مكتشفيها الأوربيين مثل :

ـ مرض هيلتون ، ما هو إلا البواسير وتشققات الشرج لمكتشفها الرئيس ابن سينا .

ـ مرض بانتى ، ما هو إلا مرض تضخم الطحال الغير مصحوب باستسقاء البطن لابن سينا أيضاً .

ـ مرض كيين ستروك ، ما هو إلا مرض الحمى الشوكية لابن سينا .

محمد : إننى فى ذهول مما أسمع .

صهيب : لماذا لا تدرس لنا هذه الأشياء ، ولماذا يكتفون بأسماء الغرب التى نقلت عن الأسماء المسلمة العربية بعد اكتشافاتهم بآلاف السنين ؟

إسلام : كيف يخبروننا والهدف أن نكون تابعين ... ونسبح ليل نهار بحمد أسماء ليس لها من الفخار شيء إلا أنها سرقت وادعت العلم .

رجل التاريخ : هل تعرفون كتاباً إسمه ، (التصريف لمن عجز عن التأليف) ؟

حسين : فى الأدب هذا يا جداه ؟

صهيب : لا .. التأليف يكون إذاً فى فن القصة .

محمد : لا هذا ولا ذاك .. إنه فى الشعر .

رجل التاريخ : إنه فى الطب وفى أدب الجراحة بالذات .

الجميع : (فى ذهول) ماذا .. ماذا ؟

رجل التاريخ :(التصريف لمن عجز عن التأليف) ..موسوعة طبية لأحد عباقرة الطب وأئمته فى العالم الإسلامى والعالم كله ..لأبي القاسم الزهراوى المسمى فى الغرب (أبو لكاسيس) إنه سيد علم الجراحة فى العالم لمدة 700 سنة ... هذا العالم الذى تقاسم علماء الغرب تراثه وسموه بأسمائهم :

ـ فهذا امبروبارى الفرنسى الذى نسب إلى نفسه طريقة إيقاف النزيف الشريانى أثناء الجراحة وهى بنصها فى كتاب التصريف .

ـ وهذا بوت الإنجليزى الذى نسب إلى نفسه مرض تدرن الفقرات وهو بنصه فى التصريف .

ـ وهذا جون هنتر الذى نسب إلى نفسه مرض الأتيوريزم وما هو إلا مرض التمدد الشريانى للزهراوى .

ـ وهذا ترند لنبورج صاحب اكتشاف وضع لاترند لنبرج فى الجراحة ، ما هو إلا الوضع المعلوم فى كتاب التصريف والذى يتخذ عند ضرورة رفع الجهة التى ستجرى لها الجراحة أو فيها إلى أعلى .

ـ وهذا فالشر الألمانى والذى سمى وضع الولادة باسمه (وضع فالشر) ما هى إلا طريقة وضعها الزهراوى فى كتاب التصريف .

ـ وهذا زيمانوفسكى الذى نسب إلى نفسه كيفية علاج الناصور الدمعى عن طريق الكى ، ما هى إلا معلومة فى كتاب التصريف للزهراوى .

صهيب : (يهز رأسه يميناً ويساراً) لقد أصبت بحيرة .. من أصدق ؟

إسلام : التاريخ لا يكذب ولا يتجمل .

محمد : ومن أراد أن يتأكد فعليه بالرجوع إلى كتاب التصريف لمن أراد التأليف لابن القاسم الزهراوى ويقارن بين مافيه من معلومات وما كان من اكتشافات أتت بعده .

حسين : وليقارن بالسنين لتتضح الحقيقة .

رجل التاريخ : لقد ترجم هذا الكتاب فى البندقية عام 1497 م وفى بازل سنة 1541م وفى اكسفورد عام 1778 م وفى لكنو بالهند فى شهر ديسمبر سنة 1908 م .

إسلام : يعنى هذا أن هذه المعلومات منشورة فى العالم قبل هؤلاء العلماء بمئات السنين ومع ذلك تجاهلوا الرواد .

رجل التاريخ : هل تعرفون لينثون وبارو ؟

الجميع : نعم .

إسلام : إنهم أول من اكتشفوا مرض الدرن .

رجل التاريخ : إنه أبو القاسم الزهراوى قبلهم بتسعة قرون .

محمد : لم يعد شيئاً مستغرباً (يهز رأسه)

حسين : إننى أحسب نفسى الآن فى جو من الأساطير .

صهيب : إنه العجب .

محمد : ولما العجب إنه الإسلام وحده النهب المستباح والمنهل المشاع لكل من أراد ولكل من دب على الأرض .

رجل التاريخ : إن الزهراوى هو رائد علاج الدوالى وذلك عن طريق قطع قطعة من الوريد الصافن ، والذى سماه الزهراوى بهذا الاسم وما زال هذا الاسم هو المستعمل حتى الآن (الوريد الصافن) .

وأول من بحث فى مرض الدوالى هو العالم الغربى (فابريكوس) سنة 1603 م بعد الزهراوى بستة قرون وبعده وليام هارفي 1628 م وبعده سيرايفرارد سنة 1801 م وبعده بشياميين كولين بروديك سنة 1898 وب.لينسر سنة 1911 م وبعدهم ماسكو فيكز فى ڤينا بلد المحرقه العلميه لكتب رواد الطب فى العالم .

والجميع بدءوا من عند (التصريف لمن أراد التأليف) ... من عند أبو القاسم الزهراوى

محمد : سبحان الله ... سبحان الله .

رجل التاريخ : هل تعرفون عالماً غربياً يسمى وليام هارفي .

الجميع : نعم .. نعم .

رجل التاريخ : كلما سألت عن عالم غربى قلتم بلا تردد وبسرعة نعم .. نعم ، فإذا ما قلت كتاب التصريف قلتم إنه فى الأدب والشعر والقصة (يبتسم الجميع) .

حسين : معذرة يا سيدى هذا هو العلم الذى تعلمناه والذى يدرس لنا ليل نهار ونسبح بأسمائهم فى كل درس ومحاضرة .

أما (التصريف لمن أراد التأليف) فلم يذكره أحد قبلك لنا أبداً ، إنها المرة الأولى التى نعرف عنه شيئاً منك .

صهيب : لا تؤاخذنا يا جداه ، فما علمناه قلناه .

رجل التاريخ : لا عليكم .. من هو وليام هارفى ؟

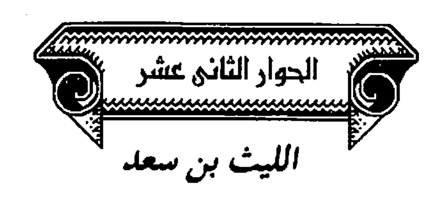
إسلام : قالوا لنا هو مكتشف الدورة الدموية الصغرى والكبرى أما أنت فماذا تقول ؟

رجل التاريخ : أقول أنه سارق الدورة الدموية الصغرى والكبرى من الطبيب العربى المسلم ابن النفيس .

إسلام : سيدى ... هل ننفس عن أنفسنا الآن وإلا ستجدونا جميعاً وقد أصبنا بالاختناق والهياج العصبى من هذا الجحود والنكران ولصوصية العلم فهل تسمح لنا بالانصراف ؟

رجل التاريخ : لا بأس فى أمان الله .

الجميع : السلام عليكم .



الليث بن سعد

رجل التاريخ : إلى هذا الحد المشكلة كبيرة ؟

إسلام : مرحباً يا جداه ، نعم إنها معضلة .

رجل التاريخ : يقول المثل لكل مشكلة حل .. فهيا قص عليّ مشكلتك لنحلها معاً .

إسلام : إنها مشكلة عويصة يا جداه .

رجل التاريخ : هيا وسنرى .

إسلام : لقد أقسمت على أخى أنى لن أحدثه بعد اليوم حتى أضمن دخول الجنة لأنه اتهمنى بأنى لا أتحرى الدقة فى صلاتى وصيامى .

رجل التاريخ : آه (بعد لحظة تفكير) نفس المشكل حللته من قبل لأمير المؤمنين هارون الرشيد .

إسلام : (ينظر فى دهشة) من يا جداه ..هارون الرشيد كيف حللت هذه المشكلة لأمير المؤمنين هارون الرشيد وأنت بنفسك اليوم تحل لى نفس المشكلة من أنت يا جداه ؟ إن بينى وبين أمير المؤمنين هارون الرشيد مئات السنين ، فكيف عشت كل هذه السنين ولم تمت ، من أنت يا جداه ؟

رجل التاريخ : أنا الليث بن سعد .

إسلام : منْ ؟

رجل التاريخ : أقول لك الليث بن سعد ، الفقيه والعالم المصرى ، ألم تعرفنى ؟ ألست مسلما عربيا مصريا ؟

إسلام : نعم أنا ما تقول ولكنى لم أسمع عنك من قبل ؟ إنى أعرف الإمام محمد عبده ، والإمام محمود شلتوت ، والإمام الظواهرى ، وأعرف الإمام جمال الدين الأفغانى ، وسلطان العلماء العز بن عبد السلام والإمام مالك والشافعى وابن حنبل وأبا حنيفة النعمان .

رجل التاريخ : أنا واحد من هؤلاء ، إمام من أئمة الفقه التسعة على مستوى العالم الإسلامى .

إسلا م : عجباً وكيف لا أعرفك ؟

رجل التاريخ : ربما لأننا لم نلتقِ .

إسلام : وكيف ألتقى بك وأنت من زمن أمير المؤمنين هارون الرشيد ، ولكن كيف أنت هنا اليوم ؟

رجل التاريخ : لنجيب كل سؤال على حدة ، من أنا .. مصرى مسلم عربى تمتد جذور عائلتى إلى قدماء المصريين ، دخلت عائلتى الإسلام أيام الفتح الإسلامى لمصر ، وتعلمت اللغة العربية ، ولدت فى قرية تسمى قلقشندة مركز طوخ محافظة القليوبية ، وهذا البستان الذى تسير فيه الآن هو ملك لأبى بالإضافة إلى العديد من البساتين والضياع ، لقد كنت أملك الفرما كاملة .

إسلام : الفرما أي فرما ؟

رجل التاريخ : آه ... إنكم الآن تسموها بور سعيد ؟

إسلام : بور سعيد (باستغراب) هل كانت ملكك كلها ؟

رجل التاريخ : كانت جزءاً من أملاكى .

إسلام : جزءاً من أملاكك ومع ذلك فأنت فقيه وعالم رغم كل هذا وجدت وقتاً للعلم ؟

رجل التاريخ : كانوا يطلقون علىّ فقيه مصر وبلاد النوبة .. حفظت القرآن وأنا

ابن عشر سنين وكذا مئات الأحاديث النبوية وآلافاً من أبيات الشعر ، وبعد العاشرة أرسلنى والدى إلى الفسطاط لأتعلم على يد مشايخها فى جامع عمرو بن العاص رضى الله عنه ، كنت أتقن بالإضافة إلى اللغة العربية لغتى الأصليه وهى القبطية .

إسلام : القبطية ؟

رجل التاريخ : نعم لغة مصر القديمة ... لغة آبائى وأجدادى ، وكنت أجيد أيضاً اليونانية واللاتينية (فمن تعلم لغة قوم أمن مكرهم) كما علمنا الرسول ﷺ ، و تعلمت على يد مشايخ الحجاز ، هل تعلم أنى معاصر للإمام مالك بن أنس ؟

إسلام :صاحب مذهب المالكية ؟

رجل التاريخ : نعم وسنه من سنى .

إسلام : فلماذا عُرف هو ولم تُعرف أنت ؟

رجل التاريخ : لأن الإمام مالك كان متفرغاً للعلم ، أما أنا فكان لى بجوار العلم ضرورة القيام بشئون أملاكنا التى تركها لى والدى .

إسلام : تقول أن من أملاكك مدينة بور سعيد ماذا كنت تسميها ؟

رجل التاريخ : هذا اسمها فى التاريخ الفرما وليس اسما كنت أطلقه عليها .

إسلام : لقد تشوقت إلى المزيد من المعرفة بك .

رجل التاريخ : بعد مناظرة علمية بينى وبين أحد شيوخى وقد تمكنت من الإجابة على جميع الأسئلة سألنى كم عمرك ؟ فقلت عشرون ، فقال لكنك تحمل علم ابن الستين ولحية ابن الأربعين ، تعلمت أيضاً على يد نافع مولى عبد الله بن عمر .

كنت أضع الدنانير لأصدقائى فى طعام الفالوذج فمن أكلَ أكثر ربح أكثر .

إسلام : أليس هذا بذخاً ؟

رجل التاريخ : كنت أقدمه للمحتاجين حتى لا أخدش حياءهم ويأخذون الصدقة على هيئة مزاح لطيف ، فلقد كان يأكل فى بيتى ما يقرب من ثلثمائة فقير أو يزيد يومياً مما آكل منه ، ورغم هذه الأموال الطائلة فلم أدفع زكاة فى يوم ما لأنه لم يبق عندى مال يحول عليه الحول لأدفع زكاته .

عرض عليّ الخليفة المنصور إمارة مصر وأنا فى الثلاثين من عمرى إلا أنى خفت ألا أعدل بين الناس فاعتذرت لأمير المؤمنين المنصور ، ومع ذلك ولانى كبيراً للديار المصرية ورئيساً لها لا يقضى بشىء فى مصر إلى بعد رأيى .

إسلام : إذاً فقد كنت كبير العائلة .

رجل التاريخ :- ولكن بالعدل - فقد كنت أقسم وقتى إلى أربعة أقسام ، الوقت الأول لوالى مصر والقاضى من أجل المشورة ، والثانى لتدارس الحديث الشريف ، والثالث أجلس للناس كافة وهو مجلس الفتيا ، والرابع مجلس الحاجات للفقراء والمحتاجين ، كنت معاصراً لصديقى مالك بن أنس صاحب مذهب الفقه المالكى ولشيخى أبى حنيفة النعمان .

أمرت بعزل أحد الولاة فى مصر لأنه قام بهدم كنائس مصر فعزله الخليفة وعين غيره فقام ببناء ماهدمه سالفه ، لقد كانوا يلقبوننى بسيد الفقهاء ذلك أنى فى يوم اختلفت مع الإمام مالك فى قوله أن الجنين يستمر فى بطن أمه ثلاث سنين ، فنبهته أن هذا مخالف للعقل والعلم والطب وباب للفاسدات من النساء .

إسلام : إذاً فقد كنت تقيس الأمور على العلم والطب .

رجل التاريخ : وهل فى هذا جدال .. إن ديننا دين العلم والعقل فإذا ما خالف رأيى العلم والعقل فلا صحة له إلا أن يكون فى حكم المعجزة من الخالق سبحانه وتعالى .

إسلام : سبحان الله ، الليث بن سعد ، سيد الفقهاء ، كبير مصر وبلاد النوبة ،

لا يفتى فيهما إلا برأيه ومشورته ونحن من مصر لا نعرف عنه إلا أنه مقام أحد الصالحين السابقين ، ومن شدة جهلنا بصاحب المقام نسوى بينه وبين غيره من المشعوذين وهو لا يقل رفعة ومكانة عن الإمام الشافعى .

رجل التاريخ : لقد وقف الإمام الشافعى أمام قبرى بعد أن أجهده البحث عن مصنف من مصنفاتى أو رسائل من رسائلى التى أهملها أهلى ، أهل مصر حتى ضاعت واندثرت وهو يبكى قائلاً :

لله أنت يا إمام ، ما فاتنى أحد لم آخذ من علمه إلا الليث بن سعد ، لشد أسفى على هذا ... لقد حاز الإمام أربع خصال لم يكملهن عالم غيره .. العلم والعمل والزهد والكرم .

إسلام : لكن يا جداه العظيم ما حكايتك مع هارون الرشيد أمير المؤمنين والتى هى مثل حكايتى تماماً ؟

رجل التاريخ : ذات يوم أرسل إلينا فى مصر كما أرسل إلى فقهاء الأمصار بالمثول فى حضرة أمير المؤمنين هارون الرشيد ، ولما كنت لا أذهب لبيت أمير قط ، فإذا احتاجنى دعوته إلى بيتى فإتيانه إلىّ .. يزينه وذهابى إليه يشيننى إلا فى هذه المرة فلقد توهمت أن هناك أمراً جللاً يريدنا لأجله أمير المؤمنين ، فذهبت مع الفقهاء وجلسنا بحضرة الأمير ، وإذا به يشكو خلافاً بينه وبين زوجته زبيدة ابنة عمه حتى قال لها أنت طالق إن لم أدخل الجنة ، ثم أخبرنا أنه استفتى العلماء عن حل لهذه الطلقه فهو لا يريد فراق زبيدة التى يحبها ، فحار العلماء ولم يأتوه بجواب فبعث إلى فقهاء الأمصار لعلهم ينقذونه مما هو فيه من حيرة وكنت أجلس فى مؤخرة القاعة كعادتى دائماً .

إسلام : كيف تجلس فى مؤخرة القاعة وأنت سيد الفقهاء كما أقروا بذلك ؟

رجل التاريخ : أينما يجلس العالم فهو صدر حيث جلس .

إسلام : فلله درك يا إمام إنه تواضع العلماء ، المهم كيف حللت هذه المشكلة

لأمير المؤمنين وكيف ستحلها لي؟

رجل التاريخ : لما عجز الفقهاء والعلماء ، أشار إلى بالحديث فطلبت منه إخلاء القاعة ، فأمر بإخلائها ثم طلبت منه إحضار مصحف فأمر باحضاره ثم طلبت منه أن يفتحه على سورة الرحمن ويقرأها ، هل تحفظ سورة الرحمن ؟ .

إسلام : أجل يا جداه .وأحفظ القرآن الكريم كله .

رجل التاريخ : حفظك الله يا ولدى ، فى سورة الرحمن ستجد الحل كما وجد أمير المؤمنين الحل .

إسلام : لقد شوقتنى يا جداه .

رجل التاريخ : أخذ أمير المؤمنين فى التلاوة حتى إذا كان عند الآية الكريمه ﴿ **ولمن خاف مقام ربه جنتان** ﴾ قلت له قف يا أمير المؤمنين ثم قل والله ... فشق ذلك على نفسه .. فقلت قل والله إنى أخاف مقام ربى .. فقال أمير المؤمنين : و الله إنى أخاف مقام ربى ، فقلت له إذا هى جنتان وليست جنة .. واحدة ... فهل تخاف مقام ربك ؟

إسلام : والله أخاف مقام ربى .

رجل التاريخ : إذا فهى جنتان يا إسلام وليست جنة واحدة .

إسلام : جزاك الله خيراً يا جداه ، وماذا فعل أمير المؤمنين هارون الرشيد ؟

رجل التاريخ : استبشر وفرح وسر وكانت زبيدة تجلس خلف ستار وجواريها فسمعت تصفيقهن وسرورهن بالحل ، ثم أمر الرشيد بجوائز لم أستطع حملها ، آلاف الدنانير ، وأقطعنى هدية ، أرض الجيزة كلها ، فجلست على باب أمير المؤمنين ووزعت كل ما أعطاه لى من دنانير ، وكذلك تلك الدنانير المضاعفة من زبيدة على فقراء المسلمين فلا حاجة لى بها .

إسلام : (يضحك) لقد ملكت أرض مصر ، مِلْك ومُلْك فماذا بقى

للمصريين ، أرض قلقشنده وأرض الفرما ،(بور سعيد الحالية) وأرض الجيزة الحالية .

رجل التاريخ : لقد كان دخلى فى العام عشرين ألف دينار وبعد أرض الجيزة أصبح مائة ألف ، كنت أوزعها جميعاً قبل أن تدخل بيتى ، لقد كنت أطعم كل يوم ثلثمائة مسكين ، فأصبحت أطعم ثلثمائة مسكين عقب كل صلاة .

إسلام : إنك بهذا أطعمت كل أهل مصر .

رجل التاريخ : هذا فضل الله ﴿ **ولا تنسوا الفضل بينكم** ﴾

إسلام : ثم ماذا يا إمام ؟

رجل التاريخ : سألنى أمير المؤمنين عما يصلح مصر ، فقلت له إجراء النيل وإصلاح الأمير ، فإذا ما صلح النيل وحكم الأمير بالعدل سادت مصر كل الأمم .

إسلام : أما النيل يا سيدى فلقد دمره أهل مصر بمخلفات الحضارة حتى لم يعد صالحاً للشرب أو سقى الزرع ، لقد ضاع النيل ياجداه ، فضاع كل شئ بجواره ، الصحة والغنا ، و أما الأمير فلقد تبدل عليها الكثير ، وساد فيها الخفير وذل فيها الأمير .

رجل التاريخ : يا ولدى لقد قلت لأمير المؤمنين هارون الرشيد من رأس العين يأتى الكدر ، فإذا صفا رأس العين صفت السواقى ، فصدق على هذا أمير المؤمنين ثم أمر بأن لا يتُصرف فى شىء من مصر إلا بإذن وبرأى أمير الفقهاء الليث بن سعد .

يا ولدى الأمراء ملوك على الناس والعلماء ملوك على الأمراء .

إسلام : وها أنت تعود مرة أخرى ملكاً لمصر من قبل هاورن الرشيد .

رجل التاريخ : هذا الأمير المفترى عليه كذباً وزوراً وبهتاناً .

إسلام : كيف يا سيدى ؟

رجل التاريخ : يدعـى عـليه جهـال التاريخ بـأنه كان زيـراً للنسـاء وهــذا زور وبهـتان ، فكيف يكون زيراً للنساء وهو من كتب على عمامته ، (غازى حاج) .

إسلام : مامعنى غازى حاج يا جداه .

رجل التاريخ : لقـد كان يغزوعاماً فـى سبيل الله لإعلاء كلمـة الإسلام ، وشأن كل المسلمين ، ويصل بخير الإسلام إلى الأمم التى لم يكن قد وصلهـا الخير أو فتحها الفـاتحون ، أما كـلمة حـاج ففى العـام الذى لم يكن يجاهد فى سـبيل الـله فيـه كان يذهب إلى الحج ، فكيف يا ولدى برجل هذا شأنه (غازى حاج) يكون زيراً للنساء كما وصفه جهال التاريخ .

إسلام : الآن يا جـداه أرجوك أن تأتى مـعى لأعرف زملائى عليك وتـصحح لنا الكثير من أغلاط صناع التاريخ ، ولأقول لزملائى هذا الليث بن سعد ، اعرفوه كما عرفته .

رجل التاريخ : أين الليث بن سعد ؟

إسلام : أنت يا جداه .

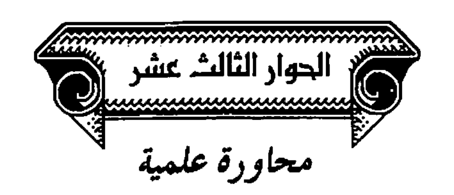
صوت . رجل التاريخ : لست الليث بن سعد يا ولدى .

إسلام : فمن أنت إذن ؟

صوت . رجل التاريخ : أنا التاريخ ، جئت أحدثك عن جد من أجدادك .

الصوت : إسلام قم لصلاة الفجر .

إسـلام : الحمـد لله الذى أحـيـانا بعد مـا أمـاتنا ، لا إله إلا الله ، إنا لله وإنا إليـه راجعون ...



محاورة علمية

إسلام : ماذا تقرأ يا إحسان ؟

إحسان : أقرأ كتاب بعنوان الإسلام يتحدى .

إسلام : إنه كتاب طيب ، هل قرأت قصة العالم المسلم الهندى عناية الله المشرقى .

إحسان : إنى أمامها الآن ، وأتدبر ما فيها من حكمة .

إسلام : صدق الله العظيم ﴿ **سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق** ﴾ .

إحسان : ـ إنها آيات بحق ـ لقد حدثت هذه القصة فى عام 1909 م يعنى من خمسة وثمانين سنة أو يزيد ، شهد السير جيمس جنز بعظمة القرآن .

إسلام : ذكرنى بها يا إحسان .

إحسان : يقول العالم المغفور له عناية الله المشرقى ، أنه كان يسير فى يوم أحد وكانت السماء تمطر بشدة ، فوجد الفلكى البريطانى جيمس جنز الأستاذ بجامعة كمبردج يسير وقد وضع الكتاب المقدس تحت إبطه والشمسية مغلقة رغم المطر الشديد تحت إبطه الآخر.. فتعجب الدكتور عناية الله وكان بينهما تبادل علمى ، فعطف عليه وسأله لماذا لا تفتح المظلة لتحميك من المطر ، وتنبه السيد جيمس لهذا الأمر وفتح الشمسية ثم دعا الدكتور عناية الله إلى زيارته فى المساء ووافق عناية الله وذهب فى المساء ، فأدخلته مديرة المنزل إلى حجرة الضيوف وقدمت له التحية وأخبرته أن السيد جيمس سيحضر حالاً ، وبعد دقائق دخل السيد جيمس دون أن يلقى التحية ، أخذ يلقى علىّ محاضرة فى تكوين الأجرام السماوية ونظامها

وأبعادها وطرقها ومداراتها وجاذبيتها وطوفان الأنوارالتى تصدر منها ، ونظرت إلى السيد جيمس ، فوجدت الدموع تنهمر من عينيه وشعر رأسه ، قائماً ويداه ترتعدان ثم توقف وقال :

يا عناية الله ، عندما ألقى نظرة على روائع الله يبدأ وجودى يرتعش من الجلال الإلهى ، وعندما أركع أمام الله وأقول له إنك عظيم أجدكيانى كله يوافقنى فى هذا النداء وأشعر براحة عظيمة ، لهذا كنت ذاهلاً عن الدنيا وأنا أسير تحت المطر ولم أنتبه للمطر ولا للشمسية .

فقال الدكتور عناية الله : لقد تأثرت بهذه المحاضرة القيمة وتذكرت آية قرآنية فى كتابنا المقدس تصف حالتك التى كنت عليها أثناء محاضرتك فلو سمحت لى لقرأتها عليك ؟ فقال السيد : نعم بكل سرور فقال عناية الله : ﴿ **ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ۝ ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك ۝ إنما يخشى الله من عباده العلماء** ﴾ .

فصرخ السيد جيمس قائلاً ماذا قلت ؟ إنما يخشى الله من عباده العلماء ؟ مدهش وغريب وعجيب ، إن الأمر الذى حدثتك عنه نتيجة دراسة استمرت خمسين عاماً ، من أنبأ محمداً بها ؟ هل هذه الآية موجودة فى القرآن حقيقة ؟ لو كان الأمر كذلك فاكتب شهاده منى أن القرآن كتاب موحى من عند الله ، لقد كان محمد أمياً ولا يمكنه اكتشاف هذا السر بنفسه ، ولابد أن يكون الله هو الذى أخبره بهذا السر .

إسلام : سبحان الله هذا هو القرآن الذى يخاطب جميع العقول ويبحث فى كل شىء .

إسلام : هذا كتاب قرأته بالأمس لفت نظرى إليه والدنا تحت عنوان محاورة علمية ... إنه كتاب قيم .

إحسان : بين من المحاورة ؟

إسلام : بين العالم المصرى العالمى د/ فاروق الباز والعالم الجليل الشيخ عبد المجيد الزندانى.

ها هوالكتيب فلنتناقش حوله ، هل تعرف أن جميع الكواكب والأقمار والشموس فى الكرة الأرضية كانت متماسكة .

إحسان : كيف ؟

إسلام : يقول عبد الله بن عباس رضى الله عنه ﴿ **أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شىء حى** ﴾ أى أن الأرض والسماء كانتا ملتصقة بعضها ببعض .

إحسان : فماذا يقول العلم الحديث ؟

إسلام : يقول الدكتور فاروق الباز عالم الفضاء « من خلال دراستنا الحديثة للصخور التى وصلنا اليها من القمر والمريخ والأرض وكثير من النيازك أن العناصر المكونة واحدة وإن اختلفت فى النسب ، وهذا معناه أن كل هذه الكواكب كانت شيئاً واحداً ثم انفصلت عند انفجار الأم وهى الشمس وقد وجد أيضاً أن عمر الصخور واحد » .

إحسان : يعنى لم تتم هذه الأمور بعشوائية ؟

إسلام : يقول الدكتور : ليس فى الكون شىء عشوائى فجميع ما فى الكون يسير بنظام محدد مرسوم ، إذا خرج عنه اختل النظام وحدثت كوارث طبيعية ، إنه ميزان دقيق .

إحسان : سبحان الله هذا ما يقوله الله سبحانه وتعالى ﴿ **والسماء رفعها ووضع الميزان** ﴾ إنه ميزان دقيق لكل شىء .

إسلام : هل تعرف أن الكون يتسع ويزيد ؟

إحسان : كيف ؟

إسلام : يقول الشيخ عبد المجيد للدكتور فاروق : يقول المولى عز وجل : ﴿ والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون ﴾ فهل الكون يتسع يا دكتور ؟

إحسان : ماذا قال ؟

إسلام : قال منذ سنوات قليلة ومن خلال الميكروسكوبات العملاقة عرفنا أن النجوم البعيدة عن مركز الكون تكون سرعتها أكبر وتبتعد عن مركز الكون أكثر مع الزمن وبالابتعاد هذا فإن الكون يتسع وما زال يتسع بتكوين العديد من الكواكب والنجوم حتى الآن .

إحسان : وهذا سر أخبر به رسول الله ﷺ فياليت السير جيمس عرفه هو الآخر .

إسلام : هل تعرف يا إحسان أن القمر كان مثل الشمس يضيء الليل كما تضيء الشمس النهار تماماً .

إحسان : إن القمر له نور ؟

إسلام : القمر ليس له نور إنما هو يعكس أشعة الشمس الساقطة عليها فيعطى الضوء ، لكن فى الزمن القديم كان القمر يعطى ضوءاً كالشمس تماماً .

إحسان : كيف هذا ؟

إسلام : يقول الشيخ عبد المجيد للدكتور فاروق الباز: يقول المولى عز وجل ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهارمبصرة ﴾ يقول ابن عباس فى تفسيره أن القمر كان يضيء كالشمس ..فهل هذا حقيقة يا دكتور ؟

إحسان : فماذا قال الدكتور .

إسلام : يقول نعم الكواكب كلها ومنها القمر كانت مشتعلة عندما تم الانفصال ، مشتعلة لدرجة الانصهار بحيث تغوص المعادن الثقيلة إلى مركز الكوكب وتطفو المعادن الخفيفة إلى السطح ، وهذه المعادن الخفيفة هى التى كونت

أسطح الكواكب المعروفة لدينا الآن ، وهذه « السطوح » الباردة تصل أحيانا إلى عمق 300 ك متر ، وأخذ القمر فترة طويلة يبرد وينطفئ ناره وتتكون صخوره .. قدرت هذه الفتره بـ 407 بليون سنة ، وهو نفس الوقت الذى بردت فيه القشرة الأرضية ، أما الشمس فما زالت على حالتها لذلك فهى ترسل أشعتها إلى الأرض والقمر والكواكب الأخرى فتعكسها هذه الكواكب .ولقد مرت درجات الحرارة هذه بثلاثة أطوار الأولى منها كانت ناراً سوداء قاتمة ثم خفت الحرارة فأصبحت ناراً بيضاء ملتهبه ثم خفت الحرارة فأخذت اللون الأحمر ثم بدأت فى البرود حتى وصلت إلى مانحن عليه الآن .

إحسان : سبحان الله ... أليس هذا الجزء الأخير هو تحقيق هذه النظرية العلمية التى يذكرها رسول الله ﷺ فى حديثه الشريف .

إسلام : أى نظرية هذه ؟

إحسان : حديث رسول الله الذى يقول فيه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ « أوقد على النار ألف عام حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهى سوداء مظلمة » .

إسلام : سبحان الله ، هذا ما قاله الدكتور فعلاً فالنار بعد انفجار الكون بدأت سوداء ثم بيضاء ثم حمراء ، وهذا ما يؤكده الحديث لدرجات النار من حيث الشدة ، فحمراء أقل شدة ثم بيضاء أكثر شدة ، ثم سوداء وهى قمة درجات النار والحرارة .

إحسان : سبحان الله وهذا سر آخر من أسرار الكون أيها السير جيمس ، ليتك قد عرفته وتأكيد آخر لشهادتك على أن القرآن موحى على رسول الله من عند الله سبحانه وتعالى .

إسلام : لقد أثبت العلم أن الإنسان كلما صعد إلى أعلى قل الهواء ويكون التنفس بصعوبة حتى يصل إلى درجة وهى ما بين الأرض والقمر مثلاً أى خارج

الغلاف الجوى فلا يستطيع التنفس لأنه لا هواء .

إحسان : وهل فى القرآن شىء يؤكد هذه الحقيقة العلمية ؟

إسلام : قول الحق تبارك وتعالى ﴿ **فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد فى السماء** ﴾ أى أن الصدر يضيق من قلة الهواء كلما ارتفع الإنسان وصعد إلى أعلى إلى السماء .

إحسان : وهل قال الدكتور فاروق فى هذا شيئا ؟

إسلام : نعم علل ذلك بما اكتشف حديثاً من أن كثافة الهواء الصالح للاستنشاق والتنفس تقل كلما ارتفعنا إلى أعلى وخرجنا من الجاذبية الأرضية ، فما بين الأرض والقمر لا يوجد ذرة هواء واحدة وبناء عليه لا يوجد أكسجين وهذا يسبب ضيق التنفس .

إحسا ن : سبحان الله .

إسلام : هل تعرف يا إحسان أن هناك أعمدة ترفع السماء عن الأرض ؟

إحسان : هذا مستحيل لأن هذا مخالف للقرآن فالمولى سبحانه يقول ﴿ **الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها** ﴾

إسلام : يا إحسان لاحظ الآية تقول بغير عمد ترونها ، إذاً هناك أعمدة لا نراها .

إحسان : كيف ؟

إسلام : وجه هذا السؤال الشيخ للدكتور .

إحسان فماذا قال ؟

إسلام : قال أن جميع الكواكب والأجرام السماوية يوجد فيها مركز للجذب

وهناك خطوط تربط بين هذه الكواكب ومراكز ثقلها ، هذه الخطوط متصلة فيما بين الكواكب جميعها تعمل على شكل أعمدة تحفظ توازن الكواكب والنجوم فلا تسقط ، فهذه الأعمدة أى الخطوط توصل بين مراكز الثقل والجذب بين الكواكب فتحفظ التوازن بينهما بحيث يدور كل كوكب فى فلكه فلا يصطدم بكوكب آخر ولا يدخل فى مداره .سبحان الله .

إسلام : هل تعرف أن العلم الآن يستطيع أن يسجل حياة الناس السابقين الذين عاشوا على الأرض منذ آلاف السنين لنعرف كيف كانوا يعيشون .

إحسان : كيف ؟

إسلام : عن طريق تسجيل أشعة الجسم التى خرجت منهم وكذلك الأصوات التى صدرت عنهم أثناء حياتهم .

إحسان : إنها محاولة كآلاف المحاولات العلمية ، المهم النجاح فيها .

إسلام : هل سمعت عن السمك الأعمى ، أى سمك ليس له عيون ؟

إحسان : سبحان الله ما سمعت شيئاً عن هذا من قبل .

إسلام : يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ **أو كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور** ﴾

إحسان : وما علاقة هذا بالأسماك العمياء ؟

إسلام : يقول الدكتور فاروق أن المياه تفتت الضوء فلا يصل إلى قاع البحار خاصة البحار العميقة كالمحيطات ، وبناءً على هذا التفتيت لا يصل شعاع الشمس إلى هذا القاع البعيد ، فوجد علماء البحار أنه لعدم وصول ضوء الشمس إلى هذه الأعماق فقد تطورت الأسماك فى هذه الأماكن فأصبحت بلا عيون لأنه ليس هناك ضوء فلا ترى وإنما تعيش فى هذه الأعماق معتمدة على سمعها فقط .

إحسان : سبحان الله ﴿ **أو كظلمات فى بحر لجى** ﴾ أى عميق .

إسلام : حقاً إن كل شيء خلقناه بقدر .

إحسان : إنني أذكر الآن رد أحد العلماء الأمريكين على من يقولون بأن هذه الحياة خلقت بالصدفة دون إله ، لقد قال :

(إن القول بأن الحياة وجدت بالصدفة يشبه تماماً أن أجد معجماً ضخماً في الطبيعة أو اللغات أو العلوم الحية في مطبعة كتب قد انفجرت وتناثرت أحرفها) هل يمكن هذا ، وإذا كان هذا فلنا أن نجرب فلنأتي بقطع من الخشب ثم نرميها في الخلاء وبعد سنة نعود إليها وقد طلبنا ونحن نرميها للطبيعة أن تصنع لنا منها كرسياً ، فهل بعد السنة يمكن أن أجد الكرسي ؟!! هذا مستحيل .

إسلام : وأذكر في هذا المقام أيضاً قول العالم الأمريكي جورج ايرل ديفيس « لو كان يمكن للكون أن يخلق نفسه فإن معنى هذا أنه يتمتع بأوصاف الخالق ، في هذه الحالة سنضطر أن نؤمن بأن الكون هو الإله .

وهكذا نتتهي إلى التسليم بوجود الإله ، ولكن إلهنا هذا سيكون إلهاً عجيباً ، فهو غيبي وهو مادي في نفس الوقت .

إنني أفضل أن أؤمن بذلك الإله الذي خلق العالم المادي ، وهو ليس بجزء منه بل هو حاكمه ومدبره ومديره ، بدلاً من أن أعبد مثل هذه الخزعبلات » .

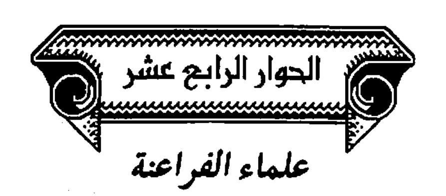
إحسان : حقاً إن أقرب الناس إلى الله هم العلماء وليسقط هذا الذي قال في يوم وقد اغتر بعلمه ، ايتوني بالماء والهواء والأجزاء الكيماوية ومعهم الوقت ، وأنا سأخلق لكم الإنسان .

إسلام : بئس ما قال فإن مجرد طلبه للمكونات دليل قاطع على عجزه .

إحسان : كان من الأولى أن يسأل نفسه من أين أتت هذه المكونات التي يريد أن يخلق منها الإنسان منها ولماذا لا يخلقها هو أولاً قبل خلقه للإنسان ؟!!

إسلام : ﴿ **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق** ﴾ .

إحسان : كفى هذا ولنخلد إلى النوم حتى نستيقظ لصلاة الفجر في جماعة .



الحوار الرابع عشر

علماء الفراعنة

العالم : من أنت وكيف دخلت إلى هنا ؟

(إسلام فى حيرة يشير إلى السرداب والغار والباب لا يدرى ماذا يقول) .

إسلام : (بعد جهد) كنت أشاهد بعض الآثار فوجدت هذا السرداب فدخلت فيه ثم وجدت نفسى هنا .

العالم : وكيف سمحوا لك بالدخول هنا ؟

إسلام : من يا سيدى ؟

العالم : حراس المختبر، حراس هذا المعمل (بحدة) من أين دخلت ؟

إسلام : (فى حيرة مشيراً إلى باب الغار) من . . من هنا ، من هذا الباب .

العالم : هؤلاء الحراس الأغبياء ، لقد أمرتهم ألا يفتحوا هذا الباب أبدا ، فليس عندى وقت لاستقبال زوار فإنى أريد أن أنتهى من هذه التجربة التى فى يدى (ينظر إلى إسلام بحدة) من أنت ؟

إسلام : إسمى إسلام

العالم : إسلام .. ما معنى إسلام .. ومن أى الإمارات .

إسلام : إسلام اسم من أسماء المسلمين المصريين . وأنا من المنصورة .

العالم : مسلمين . مصريين ،المنصورة . ما معنى هذه الكلمات ؟ إنى لا أفهم منها شيئاً سوى كلمة مصريين .

إسلام : من أنت يا سيدى ؟

العالم (باستغراب) : من أنا ... ألم تقل أنك مصرى ؟

إسلام : نعم .

العالم : وكيف لا تعرفنى ، أنا « ثاون » الأستاذ بجامعة الأسكندرية .

إسلام : ولكننا فى القاهرة ولسنا بالأسكندرية .

العالم : القاهرة ، أى قاهرة ، إننى هنا فى ضيافة الفرعون وأتيت من الأسكندرية لأقوم ببعض الأبحاث التى تهم الدولة .

إسلام : أى فرعون يا سيدى . .

العالم : فرعون مصر .

إسلام : يبدوا أننى عدت إلى الخلف .. إلى مئات السنين من التاريخ .

العالم : إن حديثك كله غريب كيف تكون مصرياً ولا تعرف الفرعون ولا تعرفنى .

إسلام : معذرة يا سيدى ... إننى من زمن غير زمانكم ولكننى من أحفادكم (وكان قد بدأ يتفهم الموقف) ولن أضيع الفرصة حتى أعرف عنكم الكثير ، فتاريخكم حق ، ومن الواجب أن أعرفه ، من أنت يا سيدى ؟

العالم : أنا العالم ثاون (بفخر وتيه) من أكبر علماء جامعة الأسكندرية أكبر جامعات العالم فى العصر الحالى .

إسلام : تقصد عصر الفراعنة .

العالم : نعم ، وتعتبر جامعة الأسكندرية الوريثة الشرعية لجامعة أون القديمة .

إسلام : عين شمس القديمة ؟ .

العالم : نعم ، أما أهم أعمالى فهو شرح كتاب المحطى للعالم بطليموس ، المدير السابق لهذه الجامعة والذى أخذت مكانه بعد رحيله إلى روما ، ولقد أتممت الكسور الستينية والتى بدأها زميلى بطليموس حتى أنه أعجب بها وأنا والد العالمة (هيباشا)

هذه ابنتى العالمة هيباشـا ، أستاذة بجامعة الأسكندرية أيضاً ، وتعـتبر أول امرأة اشتغلت بالعلم فى العالم كله .

إسلام : لماذا تبكى يا سيدى ؟

العالم : أبكى هذه العالمة التى أعدمت حرقاً وماتت ضحية للعلم بأمر من رجال الأكليروس المسيحى لأنها كانت تعمل فى علم الطبيعة ولقد اخترعت نظاماً جديداً للقسمة الستينية .

إسلام : لكن يا سيدى ما أهم اختراعاتك أنت ؟

العالم : كثير ، وقد أفادت عالمى بشكل ملحوظ .

إسلام : ما هذا يا سيدى ؟!!

العالم : من هذا (باستغراب) ألا تعرفه ألا تعرف الصواريخ ؟

إسلام : (باستغراب) هل تعرفون شيئا عن الصواريخ ؟

العالم : هل نعرف ؟! إنها إحدى اخـتراعاتنا .. هذا العالم (إيرون) الأول فى العالم الذى اكتشف عمل الصواريخ وكيفية صنعها .

إسلام : إيرون !!

العالـم : نعم ، زميلى فى جـامعـة الأسكندرية ، ولقد ظلت نظريتـه تدرس فى العالم لقرون عديدة .

إسـلام : إن هذه الأجـهـزة يا سـيدى تشـبه تمامـاً الأجـهزة التى نسـتـعملهـا فى معاملنا فى العصر الحاضر .

العالم : كل هذه الأجـهزة هى من اختراعـاتنا ، أنا وزملائى العلماء فى جـامعة الأسكندرية .

إسلام : فهذا المشعل والذى يضىء بالزيت هو الآن فى معاملنا يعمل بالغاز .

العالم : الغاز، مامعنى كلمة غاز ؟!

إسلام: الغاز هذا يا سيدى أحد مشتقات البترول .

العالم : بترول ، أى بترول ؟! إنك تحدثنى عن أشياء لم أسمع عنها من قبل .

إسلام : لأنها لم تظهر إلا فى عالمنا المعاصر . صحيح هى بدأت من عندكم ، ولكننا نحن الذين حصلنا خيرها .

العالم : كيف بدأت من عندنا ولا أعرفها ، هذا مستحيل لأن أى اختراع يكتشفه أحد العلماء فى أى مكان يخبر به زملاءه فوراً .

إسلام : يا سيدى إن البترول هذا هو ناتج أشياء دفنت منذ زمن بعيد مثل الحيوانات الضخمة والأشجار العظيمة وأيضاً نتيجة حروب الإبادة للبشر والتى كانت تحدث بين ملوك العالم القديم ويموت فيها الآلاف من البشر .

العالم : لا تذكرنى بالحروب فهى أقسى شىء على نفسى .

إسلام : وما أدراك يا سيدى ما وصل إليه الآن فن الحروب ، إنك تستطيع أن تبيد مدينة كالأسكندرية فى ثوان بمجرد أن تضغط على زر .. زر

العالم : زر؟

إسلام : نعم زر يضغط عليه الرجل فتنطلق القنابل مدمرة كل ما أمامها وربما تدمر قنبلة واحدة المدينة بأكملها ، مثل ما كان فى هيروشيما ونجازاكى ، وهذه نتيجة التطور للصاروخ الذى صنعه صديقك (إيرون)

العالم : لا ... هذا جرم ، لم يخترع صديقى هذا الصاروخ ليدمر العالم ولم يكن فى نيته هذا .

العالم : هذا أعظم رياضى فى جامعة الأسكندرية والذى ألف كتابين من أعظم

الكتب ، الأول كتاب فى قطوع الاسطوانات والثانى فى قطوع المخروطات .

هذا (مشيراً إلى التمثال) (سيرينوس) الرياضى الأول فى العالم كله .

هذا زميلى فى الجامعة ولكنه رحل إلى روما ، هذا أرشميدس ـ صاحب قانون الطفو وهو مخترع آلة الطنبور .

إسلام : الطنبور ؟ (يهز رأسه باستغراب) .

العالم : الطنبور.. ألا تعرفها ؟ .. أليس عندكم أرض تفلح فيها مع والدك ؟

إسلام : عندنا يا سيدى .

العالم : وبماذا ترويها ؟

إسلام : أرويها عن طريق المجموعة والجرار الزراعي ، حيث يقوم الجرار الزراعى بإدارة المجموعة والتى هى على شكل دائرى وبها فجوات ترفع الماء من الترعة إلى الأرض الزراعية .

العالم : إن ما تحكى عنه هو الطنبور .. آلة حلزونية من الخشب فى وسطها قضيب من الحديد مغطاة بالصاج تعمل على رفع المياه من الترعة إلى الأرض .

إسلام : إذاً يا سيدى فأنت على حق ، فهذه المجموعة هى التطور الآخير فى عالمنا لهذا الطنبور الذى تتكلم عنه .

العالم : يبدو أنك حفيد من أحفادنا .. يفصل بيننا مئات السنين .

إسلام : هذا حق يا سيدى ولكن أفضل ما فى الأمر أننا نلتقى عند الأصول فلقد اخترعتم ثم طورنا نحن بعدكم .

العالم : وهكذا يا ولدى الحياة لا تتوقف .

إسلام : نعم يا سيدى الحياة لا تتوقف .

إسلام : لكن من كسر هذا التمثال يا سيدى .

العالم: (بضيق وضجر) الحمالين الجهلة وهم يحضرونه إلى هنا سقط منهم فكسر الوجه .

إسلام : ولماذا لا تعيد الجزء المكسور وتأمر بصناعة غيره ؟

العالم : لقد أمرت بهذا فعلاً .

إسلام : ولكن من هو يا سيدى ؟

العالم : كونك لا تعرفني فهذا أمر ممكن ، أما كونك لا تعرف هذا ، فهذا حقاً هو الأمر المستغرب (لحظة صمت) هذا العالم: « أمونيوس » مؤسس جامعة الأسكندرية والذى استحدث كليات الرياضة والهندسة والعلوم والموسيقى فهو مؤسس الجامعة ومؤسس الكليات فيها .

هل تعرف هذا ؟

إسلام : لا يا سيدى .

العالم : هذه (بردية إبرس) أى كتاب إبرس المكتوب على ورق البردى ، هذه البردية دستور فى الأدوية والتركيبات الكيماوية من الأعشاب وفيها شرح استعمال الأدوية والأمراض التى تستعمل لها وكثير من هذه البرديات موجودة فى عالمكم الآن .

إسلام : نعم يا سيدى لقد قرأت أن هناك بردية فى برلين وأخرى فى جامعة ليبزج .

العالم : فى إحدى هذه البرديات أكثر من ألفى وصفة دوائية لأكثر من مائتى مرض معروف فى عالمنا هذا .

العالم : هذا العالم (تحوت) .

إسلام : تحوت ؟!!

العالم : نعم أعظم عالم مصرى فى الصيدلة وأول من فرق بين الطب والصيدلة ، أعظم عَشَّاب فى عصرنا ، الذى استخرج كل الوصفات الدوائية المعروفة فى عصرنا من أعشاب ، وهو أستاذ فى التشريح ، وأمراض الباطنة ، وعالم فى الجراحة وأمراض النساء ، وأول من اخترع طريقة تخزين الأدوية فى مسقط رأسه أبوتيكا .

إسلام : أبو تيج .

العالم : ربما تكون قد حرفت بعد عصرنا ، وتنطقوها الآن أبو تيج .

إسلام : نعم يا سيدى ، إننا ننطقها الآن هكذا وقد قرأت أن كلمة أبو تيكا اليونانية والتى تعنى صيدلية هى مأخوذة عن تحريف أبو تيج وهى نفس الكلمة المستعملة حتى عصرنا الآن للدلالة على صيدلية الأدوية ، ومازالت هذه المدينة فى صعيد مصر .

العالم : لقد كان (تحوت) يعمل فارمكى .

إسلام : (فارمكى) مامعنى فارمكى ؟

العالم : يعنى كان يعمل بتحضير الأدوية لكل مرض أو جراحة يقوم بها .

إسلام : هل تعلم يا سيدى أننا مازلنا نستعمل هذه الكلمة حتى الآن ، فارماكولوجى أى علم الصيدلة وكلنا يظنها أنها كلمة إنجليزية .

العالم : (باستغراب) مامعنى كلمة إنجليزية .

إسلام : سيدى هذا عالم ضخم (مشيراً إلى الخارج) فهل تسمح بالخروج معى لأطلعك عليه ؟

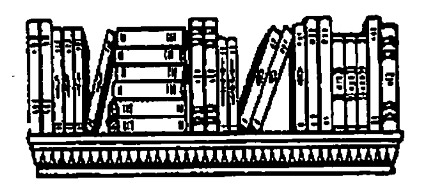
العالم : هذا مستحيل ياولدى

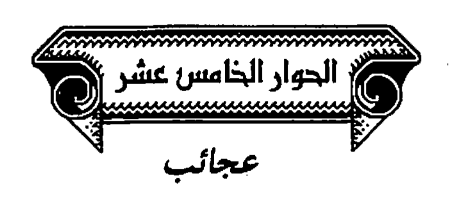
إسلام ....إسلام

إسلام : نعم ....نعم

- أين كنت

إسلام : كنت فى حوار مع التاريخ .





الحوار الخامس عشر

عجائب

إسلام : ما كل هذا الاستغراق فى هذه الصورة ؟

إحسان : إنها صورة لمنارة الأسكندرية القديمة .

إسلام : منارة الأسكندرية ، إنها إحدى عجائب الدنيا السبع وفيها من العلم ما يبهر علماء العصر الحاضر .

إحسان : العلم ؟ من الذى بناها ؟

إسلام : يقول التاريخ :

رجل التاريخ : لقد نسبت منارة الأسكندرية العجيبة إلى كثير من ملوك الدنيا الذين اجتمع فى أيديهم ملك الأرض بما فيها من بلاد وعباد ، ولكن أرجح الآراء فيمن بنى هذه العجيبة هو ذو القرنين عندما كان ملكا للأرض كلها ، وذو القرنين هذا المذكور فى سورة الكهف ، فى قول الحق تبارك وتعالى :

صوت إسلام : ﴿ **قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سدا** ﴾

صوت رجل التاريخ : ﴿ **قال ما مكنى فيه ربى خيرٌ فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما * آتونى زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً قال ءاتونى أفرغ عليه قطرا * فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا** ﴾ .

إحسان : سبحان الله ، يعنى بانى سد يأجوج ومأجوج هو بانى منارة الأسكندرية العجيبة ، ذو القرنين ، لقد كان إذاً عالماً كبيراً .

إسلا م: يقول التاريخ عن بنائها :

رجل التاريخ : لقد بناها ذو القرنين بحجارة مهندمة مغموسة فى الرصاص ، حتى لا يؤثر فيها ماء البحر بملوحته ، ولقد كانت تحتوى المنارة على ثلثمائة بيت ، وكانت تصعد الدواب إلى كل حجرة بحملها ، وكان لتلك الحجرات شرفات تطل على البحر من جميع الجوانب ، وكان ارتفاعها ألف ذراع .

إحسان : يعنى هذا أنها أعلى من أى برج فى أمريكا الآن ؟

إسلام : نعم .

إحسان : وماذا أيضاً عن هذه العجيبة ؟

رجل التاريخ : كانت تحمل فى أعلاها تماثيل لرجال من النحاس .

... من هذه التماثيل تمثال رجل يشير بيده إلى البحر، فإذا ما كان هناك عدو يريد مهاجمة الأسكندرية وأصبح على بعد ليلة من المدينة ، أصدر صوت إنذار إلى أهل المدينة فيستعدون ، وتمثال آخر يعطى صوتاً موسيقياً كلما مرت ساعة من الليل أو النهار .

إحسان : سبحان الله من أين تعلموا هذا العلم ؟

إسلام : من المولى سبحانه وتعالى : ﴿ **وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً** ﴾

إحسان : وماذا أيضاً عن هذه العجيبة ؟

إسلام : يقول التاريخ :

رجل التاريخ : كان فوق قمة المنارة مرآة من الحديد الصينى طولها سبعة أذرع وعرضها كذلك ، كانوا يرون فيها ومنها المراكب التى تريد أن تغير على المدينة وهى فى مدينة قبرص ، فكانوا يتركون مراكب العدو حتى إذا اقتربت من شواطئ الأسكندرية ، أداروا المرآة مقابلة الشمس واستقبلوا بها السفن ، فيحرق الشعاع المنعكس فيها جميع المراكب والسفن المعتدية بمن فيها وما فيها .

إحسان : سبحان الله ... مرآة تقوم بعمل جيش بأكمله .

إسلام : إنه العلم عندما يستغل لصالح الإنسانية وضد الشر الموجود فى الدنيا وهذه هى القاعدة الصحيحة : استعمال العلم لصالح البشر ، لا لقتل البشر .

إحسان : فأين يعيش رجال الشر إذاً ؟ .. ولكن من الذى هدم هذه العجيبة ، منارة الأسكندرية ؟

إسلام : يقال أن زلزالاً عنيفاً قد هز الأسكندرية فكان من أثره تهدم منارة الأسكندرية ، ويقال أنها هدمت في زمن الوليد بن عبد الملك .

إحسان : الوليد بن عبد الملك ؟ مستحيل أن يهدم مسلم مثل هذا الصرح العظيم .

إسلام : لقد كانت خدعة من أحد ملوك الروم فى عصر الوليد حيث أرسل هذا الملك إلى الوليد باثنين من رجال الدين فى بلاطه وقد حملهم بذهب كثير وأمرهم بدفنه بجوار المنارة ، ثم إيهام الوليد بأن هذه المنارة قد بنيت على كنز من الذهب ، وخدع الوليد لما أخرجوا له مادفنوه بجوار المنارة ، وأمر بهدمها ، ثم اكتشف الخديعة بعد ذلك حيث تمكن الرومان من تدمير قوة كانت فى يد المسلمين وكانوا يخشون منها ويخافون منها خوفاً شديداً .

إحسان : لا حول ولا قوة إلا بالله .

إسلام : وفر هؤلاء المخادعون إلى ملكهم ، وحاول الوليد بناءها مرة أخرى غير أنهم لم يستطيعوا إعادتها إلى سابق عصرها .

إحسان : وأين المرآة ؟

إسلام : حاولوا وضعها فوق المنارة مرة أخرى إلا إنها صدئت ولم تعد تعمل ، كما أن التماثيل النحاسية لم تعد تقوم بعملها أيضاً .

• ورغم أنها من عجائب الدنيا السبع الآن إلا أنها ناقصة من كثير من عجائبها .

إحسان : ما أجمل هذه المدينة إنها صورة للحضارة الحديثة .

إسلام : (ينظر إلى الصورة) مهما كانت جميلة فلن تكون فى جمال « إرم ذات العماد » .

إحسان : « إرم ذات العماد » هذه جزء من آية فى سورة الفجر ﴿ **إرم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد** ﴾ .

إسلام : نعم .

إحسان : لكن ماقصتها ؟

إسلام : قصتها يرويها لنا التاريخ :

رجل التاريخ : مدينة أمر ببنائها شداد بن عاد أحد ملوك الدنيا كلها .

إحسان : ولماذا بناها ؟ وأين ؟

رجل التاريخ : لما ذهب إليه نبى الله هود عليه السلام يدعوه إلى الإيمان بالله سبحانه وتعالى فقال له شداد بن عاد (يسمع صوت جهورى غليظ يقول) :

الصوت الأول : إذا آمنت بربك فماذا لى عنده ؟

(يظهر صوت آخر)

الصوت الثانى : يقول نبى الله هود ، يعطيك فى الآخرة جنة مبنية من الذهب والياقوت واللؤلؤ ، وجميع الجواهر .

الصوت الأول : (فى ضحكة ساخرة مجلجلة) أنا أبنى هذه الجنة ولا أحتاج إلى ما تعدنى به .. أيها الأمراء ..

* أريد ألف أمير جبار منكم ، من أضخمكم أجساماً وأعظمكم قوة يمثلوا بين يدى فى هذه اللحظة .

* أريد أرضاً واسعة ، كثيرة الماء ، طيبة الهواء بعيدة عن الجبال ليبنى فيها جنة

من ذهب ، مدينة من ذهب .

رجل التاريخ : انتشر الأمراء الألف فى كل بقاع الدنيا يبحثون عن أنسب مكان لهذا الطلب ، وبعد فترة عادوا يعرضون ما عرفوه من أماكن تنطبق عليها الأوصاف ، وبعدها خرج ألف أمير آخرون ليقارنوا الأماكن ، حتى استقر الرأى على أرض عدن .

إحسان : عدن الحالية ، إحدى مدن اليمن ؟

رجل التاريخ : نعم عدن الحالية .

الصوت الأول : أيها المهندسون ، أيها البنائون ، ارحلوا إلى أرض عدن وابنوا أعظم مدينة فى الدنيا .

رجل التاريخ : رحل المهندسون والبنائون ، وخططوا مدينة إرم ذات العماد.

الصوت الأول : أيها الأمراء ... ارحلوا فى طول الأرض وعرضها وهاتوا كل ذهب الدنيا وياقوتها ولؤلؤها وزمردها وكل الأحجار الكريمة ، لتُبنى بها حوائط المدينة وحوائط قصورها .

رجل التاريخ : انتشر الأمراء فى كل بقاع الدنيا ليأتوا بكل الذهب واللؤلؤ والمرجان ، ولم يتركوا شيئاً فى أيدى الناس إلا غصبوه ، واستخرجوا الكنوز المدفونة فى الأرض .

الصوت الأول : أيها البنائون والمهندسون ، أريد فى المدينة مائة ألف قصر بعدد رؤساء مملكتى ، أريد فيها الأنهار والجداول ، أريد حصى الأنهار والجداول من الذهب والجواهر واليواقيت .

أريد على حواف الأنهار والجداول جميع أنواع الأشجار ، جذوعها من ذهب وأوراقها من اللآلئ ، وثمارها من الزبرجد واليواقيت .

أريد الحوائط مطلية بالمسك والعنبر ، أريد جنة فى وسطها .. جنة حقيقية ،

فيها مالا يخطر على بال إنسان ، فيها الطيور المغردة الصادحة ، هيا يا رعايا مملكتى التى لا تغرب عنها الشمس .

رجل التاريخ : حفروا أساس المدينة حتى وصلوا إلى ماء الأرض وبنوا الأساس من الجزع اليمانى حتى ظهر الأرض ، ثم أكملوا البناء بالأحجار الكريمة من فوق سطح الأرض . كل الأعمدة من الذهب والزبرجد واليواقيت ، طول كل عمود مائة ذراع ، طول المدينة عشرة فراسخ من كل جهة ، من وسط المدينة ، والتى هى الجنة التى طلبها شداد بن عاد لنفسه .

إحسان : ما كل هذه القوة يا جداه ، إنهم جبابرة .

رجل التاريخ : نعم إنهم جبابرة عاد ، وبعد أن كمل بناء المدينة بقصورها المائة ألف وتم سور المدينة بارتفاع خمسمائة ذراع وقد طلى بصفائح الفضة المموهة بالذهب ، فلا تكاد العين تراه إذا أشرقت الشمس ، ويصطدم به الناس لغشيان بصرهم من شدة لمعانه ... نادى شداد بن عاد .

الصوت الأول : يا رعايا مملكتى ، بأجمل ما فى الدنيا من بسط وستور وفرش بكل أنواع الحرير والديباج ، افرشوا القصور ، والغرف اجعلوا أوانى مملكتى من الذهب والفضة .

رجل التاريخ : وكمل بناء المدينة ، حتى أصبحت جنة الله فى الأرض .

إحسان : سبحان الله ... لقد فات هذا المغرور أن الله سبحانه وتعالى هو الذى سهل بناء هذه المدينة ، فلولا قوة الأجسام والعقول التى وهبها الله لقومه وله معهم ، ما استطاعوا عمل هذه المدينة ، ثم كل ما فى هذه المدينة هو من نعم الله عليه ، أليس الذهب والزبرجد والياقوت وكل هذه الأحجار من نعم الله فى الأرض ، أليست الأرض التى بنى عليها البناء والماء الجارى فيها من نعم الله عليه ؟

إسلام : إنه غرور الجهل ، وعمى القلب ، ونقصان الفهم .

رجل التاريخ : لما كمل البناء نادى شداد بن عاد

الصوت الأول : يا رعايا مملكتي يا رؤساء مملكـتي يأمراء مملكتي ، هيا بنا نترك حضرموت إلى مقر حكمنا الجديد ، إلى إرم ذات العماد .

رجل التاريخ : وخـرج شداد وحوله عصـابته ، وآلاف الرعايا والخـدم والحشم من أهل مملكته إلى مدينة إرم ذات العماد ، وما كاد يقف على أبوابها حتى :

الصوت الأول : هذا ما كان يعدني به بعد الموت ها هو بين يدى فى الدنيا .

(وفجأة انقلب كل شيء على عقبيه كأنه لم يكن) .

الصوت الثانى : **﴿ فأما عـاد فاستكبروا فى الأرض بغيـر الحق وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون . فأرسلنا عليـهم ريحاً صرصرا فى أيام نحـسات لنذيقهم عذاب الخـزى فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزي وهم لا ينصرون ﴾**

«صدق الله العظيم »

رجل التـاريخ : وأخـفي اللـه تعـالي تلك المدينة عن أعين النـاس ولكنهم كـانوا يرون بالليل في هذا المكان الذي بنيت فيـه معادن الذهـب والفضـة واليواقيت تضيء كالمصابيح ، فإذا ما وصلوا إليها لم يجدوا شيئاً .

إحسان : سبحان الله .

إسلام : ويقـال أن هناك ناساً من صحـابة الرسول ﷺ رأوها وأخبروا بهـا عمر بن الخطاب أميـر المؤمنين ، ويقال أن هناك من رآها وأخبـر عنها أمير المؤمنين مـعاوية بن أبى سفيان .

الصوت الثانى : **﴿ ألم تر كـيف فـعل ربك بعاد . إرم ذات العـمـاد التى لم يخلق مثلها فى البلاد ﴾**

إسلام وإحسان : نعم رأينا .

★ ★ ★



الفهرس

الموضوع | الصفحة

